الصريح

يومية وطنية شاملة

المعلومة بكل صراحة

www.sarih.dz

الأحد 01 نوفمبر 2026 م الموافق لـ 21 جمادى الأولى 1448 هـ

السنة الحادية عشرة - العدد 3013 - الثمن 15دج

"فيتو" روسي يسقط قرارا أمريكيا بخصوص قضية الصحراء الغربية

المخزن المغربي تحت الصدمة وبين الدهشة والذهول

ص 2



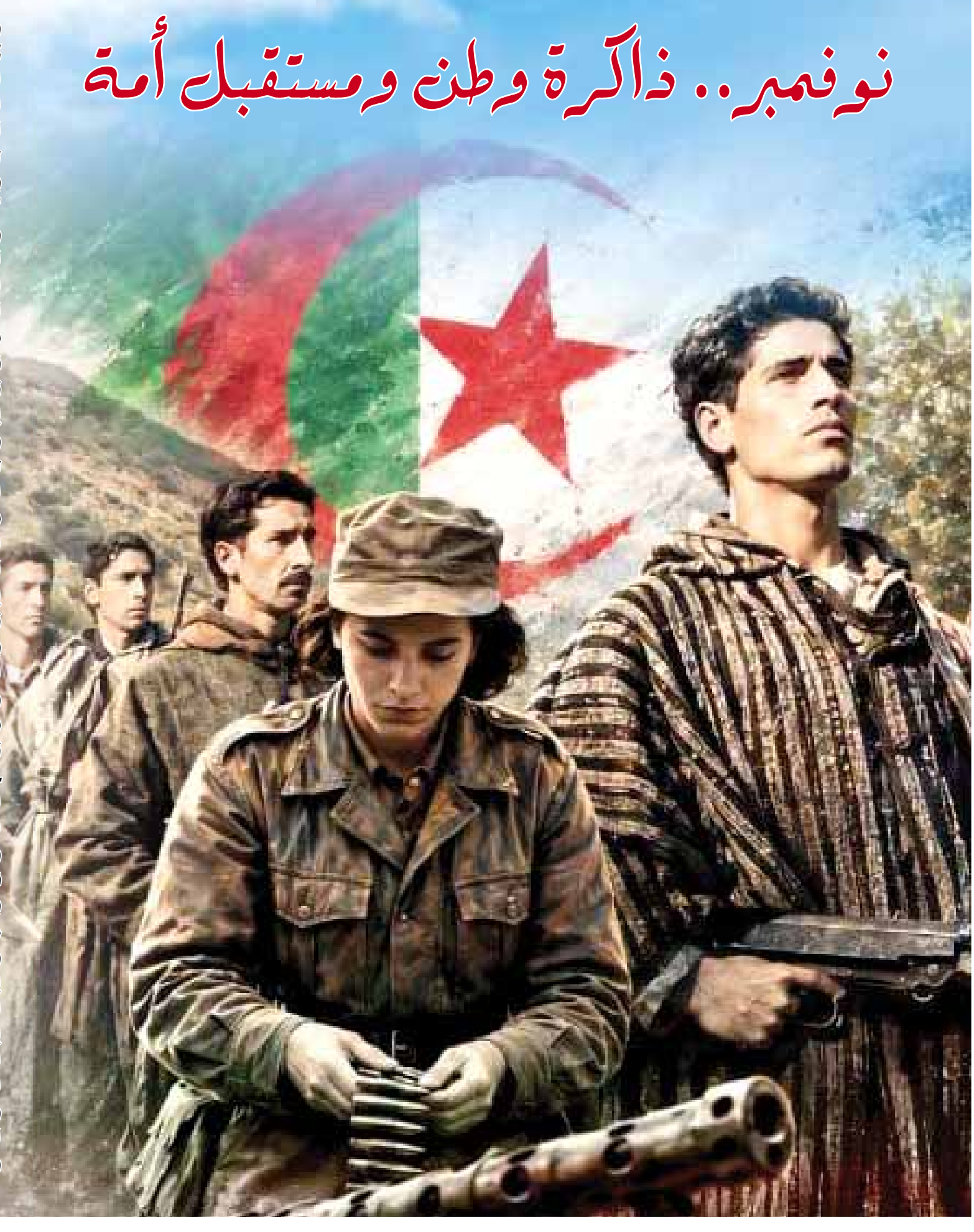
ممثل روسيا بمجلس الأمن

عدد خاص بذكرى 1 نوفمبر المجيدة

الافتتاحية

تاريخ كتب بالدم

نوفمبر.. ذاكرة وطن ومستقبل أمة



ونحن نحتفل بذكرى غالية على كل جزائري أصيل، وهي ذكرى اندلاع الثورة التحريرية المباركة، استحضرتني مقولة لرجال خالدين، أولهما الشهيد مراد ديدوش الذي لم يطلب منا لا جزاء ولا عرفان بالتضحيات واكتفى بمناشدتنا قائلا: "إذا متنا فدافعوا عن ذاكرتنا"، وها أنا في هذه الذكرى العزيزة أرى أحد رموز الرجولة والفدى ابن الأوراس الأشم، وهو ماثلا أمامي مرددا مقولته الشهيرة "إذا ما استشهدنا دافعوا على أرواحنا، نحن خلقنا من أجل أن نموت لكي تستخلفنا أجيال لاستكمال المسيرة". إنني أشعر بالألم وبوخز الضمير وعدم القدرة حتى على الاعتذار لكم لأننا فشلنا في مرحلة ما أيها الأبطال الأشاوس لأننا لم نكن في مستوى ما توقعتم، إننا نعترف أيها الخالدون في جنة النعيم أننا انهزمنا أمام أنفسنا وأمامكم وتعطلنا في إنجاز مسيرتكم ومسيرتنا كما تريدونها وكما نريدها، وخلف من بعدكم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقطعوا مع الذاكرة، وتفرغوا لكسب الحرام وخوض معركة التنافس على الكراسي كما توقعتم، فشلنا يا العربي بن مهيدي في أن نكون أبناء صالحين لأمك الغالية كما كنت أنت ولهذه التربة المقدسة، فماذا عنا لو تعودون؟ ولكنك أنت ومن كانوا معك عساكم تجدون العزاء في قلة قليلة ظهرت بعد ذلك مع جزائر تسعى إلى نفض غبار الماضي مازالت تحفظ ذكراكم وتعاهدكم على أن تسير على دربكم إلى أن تلتحق بكم عند الله رب العالمين، وهذا مسعى لا أراه اليوم إلا هدفا تسعى لتحقيقه الجزائر المنتصرة التي تحاول أن تعلن القطيعة مع ممارسات الماضي المشينة وتعمل جاهدة من أجل تحقيق أهدافكم بتكريس سيادة الفعل وسيادة القرار.

خميسي غانم



رئيس الجمهورية بمناسبة الذكرى الـ 72 لاندلاع الثورة التحريرية:

ذكـرى أول نوفمبر تدعـو إلى الوعـي بما تستوجبه مصالح البلاد العليا

أكد رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، في رسالة وجّهها إلى الشعب الجزائري بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة، المصادفة للفاتح نوفمبر 1954، أن هذه المناسبة الوطنية الخالدة تشكل محطة لاستحضار تضحيات الشهداء الأبرار والاعتزاز بتاريخ المقاومة والنضال من أجل استرجاع السيادة الوطنية.

الصريح - منال.ب

وأبرز رئيس الجمهورية أن الشعب الجزائري يحيي هذه الذكرى بكل إجلال واعتزاز، مستحضرا ما عاناه الوطن لأكثر من قرن وثلاثين عاما من الاستعمار الاستيطاني، الذي ارتكب انتهاكات جسيمة في حقّ الأرض والتاريخ والهوية، مؤكدًا أن جرائمه ستظل وصمة عار في التاريخ الإنساني، وأشار إلى أن مختلف مناطق الوطن شهدت ملاحم متواصلة من المقاومة، إلى أن أعلن رجال الحركة الوطنية اندلاع ثورة أول نوفمبر المجيدة، لتشكل لحظة تاريخية فاصلة جسّدت إرادة شعب حرّ قدّم أغلى التضحيات من أجل أن تحيا الجزائر أبية وتبقى رسالة نوفمبر خالدة.

وشدد رئيس الجمهورية على أن الجزائر، باعتبارها بلد ملايين الشهداء، ستظل قلعة للوطنية الحقة، قوية بوحدة شعبها ومؤسساتها، داعيًا إلى استلهام قيم الثورة التحريرية وتعزيز الوعي بما تقتضيه المصالح العليا للبلاد، وفي سياق متصل، أوضح الرئيس تبون أن التوافق المؤسساتي والتعاون مع بلد شقيق وجار يندرجان في إطار الحرص على حماية المصالح الحيوية للجزائر، واعتماد البعد الاستباقي ضمن محددات استراتيجية الأمن القومي، بما يتماشى مع الأوضاع الراهنة في المنطقة ومتطلبات الحفاظ على الاستقرار، في ظل قرار سياسي سيادي يعكس روح أول نوفمبر.

واختتم رئيس الجمهورية رسالته بالترحم على أرواح الشهداء الزكية، موجّهًا تحية تقدير وإكبار إلى المجاهدات والمجاهدين، داعيًا الله تعالى أن يطيل في أعمارهم ويمدّهم بالصحة والسعادة، مجددًا التأكيد على الوفاء لرسالة الشهداء ومبادئ الثورة التحريرية المجيدة.

الرئيس تبون يقرّ:

عفو رئاسي لفائدة 5539 محبوسا بمناسبة ذكرى أول نوفمبر

الصريح - ش.شبور

وقّع رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، أمس، مرسوماً رئاسياً يتضمن العفو عن 5539 محبوسا، وذلك بمناسبة إحياء الذكرى الثانية والسبعين لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة، ويأتي هذا القرار، عملاً بأحكام الدستور، ولاسيما المادتين 91 (8) و188 منه، وبعد استشارة المجلس الأعلى للقضاء، ويستفيد من العفو الرئاسي الأشخاص المحبوسون وغير المحبوسين، المحكوم عليهم نهائياً عند تاريخ إمضاء المرسوم، الذين تساوي عقوباتهم أو باقي عقوباتهم 24 شهرا أو تقل عنها، في المقابل، يستثني المرسوم الأشخاص المحكوم عليهم من طرف الجهات القضائية العسكرية، إلى جانب المتورطين في قضايا الإرهاب والخيانة والتجسس والتقتيل والمتاجرة بالمخدرات والهروب، وجرائم قتل الأصول والتعدي عليهم.



وزير السكن محمد طارق بلعريبي:

توزيع 133780 سكن منها 3789 في "عدل3" اليوم عبر 12 ولاية



أعلن وزير السكن والعمران والمدينة والتهيئة العمرانية، محمد طارق بلعريبي، أمس، عن انطلاق العملية الوطنية لتوزيع السكنات عبر الولايات اليوم الأحد على الساعة العاشرة صباحا، وكشف أنه سيتم توزيع 133.780 وحدة سكنية بمختلف الصيّغ عبر مختلف الولايات الوطن الذكرى الـ 72 لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة، وأوضح الوزير أن السكنات التي سيتم توزيعها ستكون 36،865 وحدة سكنية بصيغة العمومي الإيجاري، 36،382 تجزئة اجتماعية ، 27،440 إعانة للسكن الرّيفي ، 17،538 وحدة سكنية بصيغة الترقوي الحر، 11،566 وحدة سكنية بصيغة الترقوي المدعم ، 200 وحدة سكنية بصيغة الترقوي العمومي، كما أعلن الوزير عن الشروع في توزيع أولى سكنات برنامج عدل 3" المقدرة بـ 3.789 وحدة سكنية عبر 12 ولاية، مؤكدا أن مسار البرنامج انتقل من منصة التسجيل في صيغة "عدل 3" سنة 2024 إلى دراسة الملفات سنة 2025 ثم مرحلة الانطلاق وتسليم السكنات في 2026، مشيرا أن "معيار نجاحنا ليس ما نعلنه عن المشاريع بل ما ننجزه منها"، كما أوضح أنه تم تسجيل 850 ألف وحدة سكنية ضمن قوانين المالية لسنوات 2025 و2026 و2027 لإنجاز برنامج "عدل3"، وأكد الوزير أن العملية تندرج ضمن البرنامج الوطني الذي أقره رئيس الجمهورية الرامي إلى إنجاز وتوزيع. مليوني وحدة سكنية خلال الفترة الممتدة من 2025 إلى 2029 بما يعكس مواصلة الدولة التزامها بتعزيز الطابع الاجتماعي لسياستها السكني.

ابتسام.ب

الفريق أول شنقريحة:

أثبتنا للعالم أن الروابط التي تجمعنا أقوى من كل المؤامرات والدسائس

الصريح - منال.ب

أكد الفريق أول السعيد شنقريحة، رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي، بمناسبة إحياء الذكرى الثانية والسبعين لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة، المصادفة للفاتح نوفمبر 1954، أن الحفاظ على أمانة الشهداء وصون مكاسب الاستقلال يمثلان مسؤولية وطنية وتاريخية تستوجب مواصلة العمل من أجل بناء دولة قوية وتعزيز قدرات الجيش الوطني الشعبي، بما يضمن حماية السيادة الوطنية والوحدة الترابية.

وفي رسالة وجهها إلى مستخدمي الجيش الوطني الشعبي، من ضباط وضباط صف ورجال صف، استحضر الفريق أول السعيد شنقريحة التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري خلال مسيرته النضالية ضد الاستعمار، مشيدا ببطولات مفجري الثورة التحريرية ومجاهدي جيش التحرير الوطني الذين تمكنوا رغم محدودية الإمكانيات واختلال موازين القوى من تفجير ثورة تاريخية صنعت مجد الجزائر وأصبحت مرجعا في الكفاح والتحرر، وأوضح الفريق أول أن ثورة أول نوفمبر 1954 لم تكن حدثا معزولا، بل جاءت امتدادا لمسيرة طويلة من المقاومة والنضال انطلقت مع المقاومات الشعبية التي رفضت الخضوع للاستعمار، مؤكدا أن إرادة الرجال وصلابة الموقف والإيمان بعدالة القضية كانت عوامل حاسمة في تحقيق النصر واسترجاع السيادة الوطنية، كما أبرز أن البطولات العسكرية التي سطرها قادة الثورة التحريرية، بفضل حنكتهم وعبقريتهم القتالية، شكلت محطات بارزة في تاريخ الحروب، وأشار إلى أن مآثرهم العسكرية لا تزال محل دراسة في كبرى المعاهد والمدارس العسكرية، باعتبارها نموذجا في التخطيط والتكتيك والصمود أمام قوة استعمارية مدججة بالأسلحة.

كما شدد الفريق أول السعيد شنقريحة على ضرورة الحفاظ على الذاكرة الوطنية والوفاء لتضحيات الشهداء مستحضرا الثمن الباهظ الذي دفعه الشعب الجزائري من أجل استعادة حريته وسيادته، وما خلفه الاستعمار من ملايين الشهداء والجرحى والأرامل والأيتام واللاجئين والمشردين، وأشار إلى أن استحضار هذه المحطات التاريخية ينبغي ألا يقتصر على المناسبات الوطنية والخطابات ذات الطابع العاطفي بل يجب أن يتحول إلى التزام يومي وسلوك عملي، يقوم على الإخلاص والتضحية ونكران الذات، والعمل المتواصل لتحقيق تطلعات الأجيال التي ضحى من أجلها شهداء الثورة التحريرية، وفي هذا الشأن، أكد أن التحولات العميقة التي يشهدها المحيط الإقليمي والدولي أفرزت تحديات وتهديدات متزايدة، من بينها انتشار الفكر المتطرف والإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود والمخدرات ما يفرض تعزيز اليقظة والاستعداد وتطوير قدرات المؤسسة العسكرية لمواجهة مختلف المخاطر، كما جدد التأكيد على أهمية مواصلة تجسيد الأهداف الاستراتيجية للمشروع الوطني لاسيما ما يتعلق بتعزيز القدرات الدفاعية والرفع من الكفاءة العملياتية لمختلف مكونات الجيش الوطني الشعبي، وفق رؤية تهدف إلى تكييف أداء القوات المسلحة مع متطلبات الحروب الحديثة والتطورات المتسارعة التي تشهدها مسارح العمليات.

وتطرق رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي إلى ما وصفه بالحروب الهجينة التي تتعرض لها الجزائر والتي تتجسد في حملات إعلامية تضليلية وأخبار كاذبة ومحاولات للتشكيك في الإنجازات الوطنية، إلى جانب أعمال تخريبية تستهدف استقرار البلاد ومسارها التنموي، كما أشار إلى حرائق الغابات التي شهدتها عدة مناطق من وسط وشرق البلاد، معتبرا أنها تندرج ضمن سلسلة من المؤامرات التي تستهدف الجزائر، مؤكدا أن تلك الأحداث أظهرت مستوى التضامن والتلاحم بين المواطنين ومختلف مؤسسات الدولة، وأشاد الفريق أول السعيد شنقريحة بروح التضامن التي أظهرها الجزائريون خلال تلك المحنة، مثمنا الدور الذي قام به الشباب وأفراد الجيش الوطني الشعبي وأعوان الحماية المدنية ومختلف الأسلاك الأمنية في مساعدة المتضررين، واعتبر أن هذا التلاحم يعكس عمق الروابط الوطنية وقوة الوحدة بين أبناء الشعب الجزائري، كما أضاف أن التجربة أكدت أن الوحدة الوطنية ليست مجرد شعار يرفع في المناسبات، وإنما ركيزة أساسية في مواجهة الأزمات والتحديات، مشددا على أن الروابط التاريخية والاجتماعية التي تجمع الجزائريين تمثل عنصراً أساسيا في حماية استقرار البلاد ومواصلة مسار التنمية.

وأكد الفريق أول السعيد شنقريحة أن تاريخ الجزائر وذاكرتها الوطنية يشكلان مرجعا أساسيا لمستخدمي الجيش الوطني الشعبي في أداء مهامهم الدستورية، وحماية المصالح الحيوية والاستراتيجية للدولة، والوفاء لتضحيات شهداء المقاومات الشعبية والثورة التحريرية وشهداء الواجب الوطني، كما دعا أفراد الجيش الوطني الشعبي إلى التحلي بالنزاهة والإخلاص والتفاني في أداء الواجب، معربا عن ثقته في قدرتهم على مواجهة مختلف التحديات والاضطلاع بمسؤولياتهم في حماية السيادة الوطنية والوحدة الترابية والشعبية، واختتم الفريق أول السعيد شنقريحة رسالته بتجديد الترحم على أرواح الشهداء الأبرار، مؤكدا ضرورة مواصلة الوفاء لقيمهم ومبادئهم.



"فيتو" روسي يسقط قرارا أمريكيا بخصوص قضية الصحراء الغربية

المخزن المغربي تحت الصدمة وبين الدهشة والذهول



استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي مساء الجمعة المنصرم، ما أدى إلى إسقاط مشروع قرار حول الصحراء الغربية، وكانت نتيجة التصويت بتأييد 11 عضوا ومعارضة روسيا باستخدام حق النقض (فيتو) وامتناع 3 أعضاء عن التصويت، وعليه لم يعتمد مشروع القرار الأمريكي بسبب استخدام عضو دائم في المجلس (روسيا) حق النقض (الفيتو).

وجعل الفيتو الروسي المخزن المغربي تحت الصدمة وبين الدهشة والذهول باعتباره صدمة دبلوماسية غير متوقعة أسقط الأوهام ونسف محاولة واشنطن لشرعنة مقترح الحكم الذاتي أمليا واختزال الحل فيه قبل أن يعيد الموقف الروسي الملف إلى مرجعيات الأمم المتحدة الأصلية القائمة على حق الشعب الصحراوي في الاستفتاء وتقرير المصير.

وقد حظي الفيتو الروسي ضد مشروع القرار حول الصحراء الغربية في مجلس الأمن الدولي باهتمام واسع من قبل الصحافة الدولية، باعتبار أنه حافظ على مرجعيات تصفية الاستعمار وإحباط مخطط القفز على حق تقرير المصير، مبرزة أن ما حدث يعد انتصارا سياسيا ودبلوماسيا للشرعية الدولية ولحق تقرير المصير للشعب الصحراوي، وفي هذا الشأن، اعتبر محللون سياسيون أن عدم اعتماد مشروع قرار بشأن الصحراء الغربية، بمجلس الأمن الدولي، بعد استخدام روسيا حق النقض (الفيتو)، أعاد وضع القضية الصحراوية في سياقها الطبيعي، باعتبارها قضية شعب وحق في تقرير المصير، ونزاع لا يمكن إغلاق ملفه سياسيا قبل معالجة أساسه القانوني والتاريخي، وفي هذا الإطار، أكد أحمد ميزاب، المختص في الشؤون السياسية والخبير في القضايا الجيوسياسية والأمنية، أن جلسة مجلس الأمن الدولي بشأن الصحراء الغربية لم تكن مجرد مواجهة دبلوماسية انتهت بسقوط مشروع قرار، بل شكلت "منعطفا سياسيا بالغ الدلالة" في مسار القضية الصحراوية، وقال إن ما حصل أمس بمجلس الأمن كان "لحظة أعادت وضع القضية في سياقها الطبيعي كقضية شعب وحق في تقرير المصير وأبرزت مسؤولية أممية لم تستكمل مقتضياتها، ونزاع لا يمكن إغلاق ملفه سياسيا قبل معالجة أساسه القانوني والتاريخي"، كما اعتبر أن هذا التطور "أعاد الاعتبار لمركزية الشرعية الدولية، وكشف حدود محاولات إعادة هندسة النزاع خارج مرجعياته القانونية والتاريخية، موضحا أن "الفيتو الروسي حمل رسالة سياسية واضحة وأن "القضية مرتبطة مرجعيا بمسألة تصفية استعمار"، ومن هذا المنظور، نبه إلى أن هذه المحطة أبانت أن "الشرعية الدولية لا يمكن أن تكون رهينة هندسة دبلوماسية تقودها قوة بعينها، وأن مجلس الأمن، رغم اختلالات توازناته، لا يستطيع أن يتحول إلى أداة لإضفاء الصفة القانونية النهائية على خيارات سياسية لم تستند إلى ممارسة الشعب الصحراوي لحقه في تقرير المصير".

ومن جانبه، أوضح رضوان بوهيدال، الأستاذ الجامعي والباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أن "ما حدث هو فشل ذريع للدبلوماسية المغربية وللمزاعم المغربية بخصوص ما سمي بالحكم الذاتي الذي تم إفشاله من خلال الفيتو الروسي والعودة إلى المربع الأول، وهو الشرعية الدولية في إطار الاستفتاء أي حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره"،وأضاف أن ما حدث هو "عبارة عن المحافظة على المرجعية الأممية للقضية"، معتبرا أن المقترح المغربي "سقط اليوم وفشل فشلا ذريعا"، ومشددا على ضرورة "التفكير الآن في حلول سياسية واقعية تحفظ حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير".

منال.ب/وأج

ليلـــة أول نوفمبـــر 1954



لحظة مفصلية في تاريخ مواجهة الجزائريين للاحتلال الفرنسي

كانت ليلة الأول من نوفمبر 1954 لحظة مفصلية في تاريخ مواجهة الجزائريين للاحتلال الفرنسي، فيها أُطلقت أولى الرصاصات وبدأت حرب شرسة استمرت قرابة سبع سنوات، صنعت ملاحم كبيرة رغم قلة العدة والعدد وضعف التسليح.

تغطية خاصة

وتمكن بعض الشباب الجزائري من قيادة هذا المشروع التحرري وإجبار فرنسا الاستدمارية على الاعتراف بالجزائر ذات السيادة.

ظروف الاندلاع

على الصعيد الدولي، ظهرت وانتشرت الحركات التحررية، وانهزمت فرنسا في معركة «ديان بيان فو» بفيتنام في ماي 1954، وظهر الكفاح المسلح في تونس والمغرب. كما انفرجت العلاقات الدولية وسارت نحو التعايش السلمي، وتراجعت مكانة فرنسا كقوة عسكرية بعد الحرب العالمية الثانية، وظهرت المواثيق الدولية التي تقر بحق الشعوب في تقرير المصير، وعلى الصعيد الداخلي، ترسخت قناعة الجزائريين بضرورة الكفاح المسلح بعد فشل العمل السياسي، مع تشتت الحركة الوطنية وأزمة حركة انتصار الحريات. واستمرت السياسة الاستعمارية وتجاهل مطالب الحركة الوطنية، وارتُكبت مجازر في حق الشعب الجزائري، كمجازر 8 ماي 1945.

التحضير للثورة

تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 من طرف أعضاء من المنظمة الخاصة وبعض المركزيين، وحصروا أهدافها في العمل على وحدة الحزب والمحافظة على مبادئه الثورية، وتجميع إطارات المنظمة الخاصة، والاتصال بقواعد الحركة وإقناعها بضرورة التزام الحياد. ولما فشل المركزيون في تحقيق أهدافهم، بقي أعضاء المنظمة الخاصة مصممين على العمل المسلح، واجتمع رأيهم على دعوة أعضاء المنظمة الخاصة، فعُرفوا بمجموعة 22، وعُقد اجتماع لجنة 22 في 25 جويلية 1954 بالجزائر العاصمة بمنزل إلياس دريش. وتناول استعراض تاريخ المنظمة الخاصة من إنشائها إلى حلها، والعمل المنجز بين 1947 و1950، ووضعية المجتمعين ضمن اللجنة الثورية للوحدة والعمل وموقفهم من أعضاء اللجنة المركزية، والحرب في تونس والمغرب الأقصى. وانتُخب محمد بوضياف منسقًا وطنيًا، وانتُخب أعضاء المكتب الوطني: مصطفى بن بولعيد ومحمد العربي بن مهيدي وديدوش مراد ورابح بيطاط.

وجرت اجتماعات سرية، أولها في 23 جوان 1954 ببيت المناضل عيسى كشيدة بشارع بربروس بالعاصمة، وخُصص لجمع قدماء المنظمة الخاصة ودمجهم في التنظيم الجديد، والتحضير العسكري وإجراء تجارب التكوين والتدريب على صنع المتفجرات، والاتصال بالمناضلين المتواجدين بالقاهرة: أحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد. وفي أواخر أوت اجتمعوا بمنزل مراد بوكشورة بالعاصمة لاستعراض نشاط اللجنة، وفي سبتمبر 1954 كُلف مصطفى بن بولعيد بإجراء آخر محاولة مع مصالي الحاج.

ووُضعت اللمسات الأخيرة لاندلاع الثورة في اجتماعي 10 و24 أكتوبر 1954 بالجزائر من طرف لجنة الستة. واتفق المجتمعون على تسمية التنظيم الذي كانوا بصدد الإعلان عنه ليحل محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، فأنشأوا جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير الوطني. وتتمثل المهمة الأولى للجبهة في الاتصال بجميع التيارات السياسية المكونة للحركة الوطنية لحثها على الالتحاق بمسيرة الثورة، وتجنيد الجماهير للمعركة الحاسمة ضد المستعمر الفرنسي.

وجاء اختيار ليلة الأحد إلى الاثنين أول نوفمبر 1954 تاريخًا لانطلاق العمل المسلح وفق معطيات تكتيكية عسكرية، منها وجود عدد كبير من جنود وضباط جيش الاحتلال في عطلة نهاية الأسبوع يليها انشغالهم بالاحتفال بعيد مسيحي، وضرورة إدخال عامل المباغتة. وحُددت خريطة المناطق وقادتها بشكل نهائي: المنطقة الأولى (الأوراس) بقيادة مصطفى بن بولعيد، والثانية (الشمال القسنطيني) ديدوش مراد، والثالثة (القبائل) كريم بلقاسم، والرابعة (الوسط) رابح بيطاط، والخامسة (الغرب الوهراني) العربي بن مهيدي. وحُددت كلمة السر لليلة أول نوفمبر: «خالد وعقبة».



وشملت الاتصالات الداخلية والخارجية الاتصال بأعضاء الحزب، خاصة المنظمة السرية، لإعادة دمجهم في العمل الثوري، وبمنطقة القبائل وخصوصًا المناضلين كريم بلقاسم وأعمر أوعمران. كما جرى الاتصال بزعيم الحزب مصالي الحاج عن طريق عبد الله فيلالي ومصطفى بن بولعيد، بهدف أن تنطلق الثورة بقيادته، وبشخصيات اللجنة المركزية مثل بن يوسف بن خدة ومحمد بوزيد وحولي الحسين، دون تحقيق أي نتيجة، وهدف الاتصال بوفد حركة الانتصار بالقاهرة إلى كسب الدعم المادي والمعنوي، وتكررت اللقاءات بين أحمد بن بلة ومصطفى بن بولعيد بهدف تأمين طرق التسليح وإنشاء ورشات وتركيب السلاح ومستودعات التخزين.

الاندلاع

بدأت الثورة بمشاركة 1200 مجاهد على المستوى الوطني بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضعة قنابل تقليدية فقط. واستهدفت الهجمات مراكز الدرك والثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة ومصالح إستراتيجية أخرى، بالإضافة إلى الممتلكات التي استحوذ عليها الكولون. وشملت عدة مدن وقرى عبر المناطق الخمسة: باتنة وأريس وخنشلة وبسكرة في المنطقة الأولى، وقسنطينة وسمندو في الثانية، والعزازقة وتيغزيرت وبرج منايل وذراع الميزان في الثالثة، والجزائر وبوفاريك والبليدة في الرابعة، وسيدي علي وزهانة ووهران في الخامسة، وباعتراف السلطات الاستعمارية، بلغت حصيلة العمليات المسلحة ليلة أول نوفمبر ثلاثين عملية خلفت مقتل 10 أوروبيين وعملاء وجرح 23 منهم، وخسائر مادية تقدر بالمئات من الملايين من الفرنكات الفرنسية. أما الثورة فقد فقدت في مرحلتها الأولى خيرة أبنائها الذين سقطوا في ميدان الشرف، من أمثال بن عبد المالك رمضان وقرين بلقاسم وباجي مختار وديدوش مراد.

بيان أول نوفمبر

سبق العمل المسلح الإعلان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني، التي أصدرت أول تصريح رسمي لها يعرف بـ«بيان أول نوفمبر». وُجه النداء إلى الشعب الجزائري مساء 31 أكتوبر 1954 ووُزع صباح أول نوفمبر، وحددت فيه الثورة مبادئها ووسائلها، ورسمت أهدافها المتمثلة في الحرية والاستقلال ووضع أسس إعادة بناء الدولة الجزائرية والقضاء على النظام الاستعماري. ووضحت الجبهة الشروط السياسية التي تكفل ذلك دون إراقة الدماء أو اللجوء إلى العنف، وشرحت الظروف المأساوية للشعب الجزائري التي دفعته إلى حمل السلاح لتحقيق أهدافه القومية الوطنية، مبرزة الأبعاد السياسية والتاريخية والحضارية لهذا القرار. ويُعتبر البيان بمثابة دستور الثورة ومرجعها الأول الذي اهتدى به قادة ثورة التحرير وسارت على دربه الأجيال.

المواقف من الثورة

بعد اندلاع الثورة وإعلان ميلاد جبهة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا لكفاح الشعب الجزائري وفق ما جاء في البيان، اختلفت الأحزاب الجزائرية القائمة آنذاك بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، فعشية الاندلاع، اعتبر المركزيون عمل الجبهة مغامرة تجهل نتائجها، فتحفظوا كثيرًا من اتخاذ موقف في بداية الأمر، خاصة بعد إقدام السلطات الفرنسية في الأسبوع الأول من نوفمبر على حل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية واعتقال العديد من مناضليه، منهم بن يوسف بن خدة وعبد الرحمان كيوان وأحمد بودا. وكان لاتصالهم بعبان رمضان بعد إطلاق سراحهم في مارس 1955 دور كبير في التعجيل بالتحاقهم بالثورة، وكان ذلك بمثابة الإعلان الرسمي عن نهاية التيار المركزي والاعتراف بالجبهة إطارًا وحيدًا للعمل الثوري.



أما فرحات عباس، زعيم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فاعتبر العمل «فوضويًا وتصرفًا يائسًا» غير مضمون العواقب، وراهن على تحقيق طموحات حزبه من خلال تطبيق قانون الجزائر الفرنسي لعام 1947 من طرف حكومة منديس فرانس. غير أن لجوء السلطات الاستعمارية إلى تزوير انتخابات المقاطعات في أفريل 1955 لقطع الطريق أمام مرشحي حزبه، واللقاء الذي جمعه بأوعمران وعبان رمضان، إلى جانب نجاح هجومات 20 أوت 1955، دفعته إلى إصدار بيان يدعو فيه المنتخبون التابعون لحزبه إلى الانسحاب من كل المجالس الفرنسية، وتبع ذلك استقبالات جماعية لنواب الحزب، إلى أن أعلن رسميا عن الالتحاق الجماعي لقادة ومناضلي الحزب بالثورة في سويسرا يوم 30 جانفي 1956، ووصل عباس إلى القاهرة يوم 25 أفريل 1956 حيث عقد ندوة صحفية أعلن فيها الحل الرسمي للاتحاد وانضمامه إلى الجبهة.

وبالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فلم يتحدد موقفها من الثورة عند اندلاعها بصفة رسمية وعلنية، رغم دفاعها المستميت عن مقومات الشعب الجزائري منذ تأسيسها عام 1931. واتسم موقفها في البداية بالتردد والتذبذب، وانقسمت إلى تيارين. رأى الأول أن مفجري الثورة يفتقدون للجدية في مطالبهم، ودعا السلطات الفرنسية إلى التعجيل بالإصلاحات الشاملة المبنية على العدالة والمساواة واحترام مقومات الشعب الجزائري. أما الثاني فأعلن مساندته للثورة، داعيًا الشعب إلى تلبية نداء الجبهة، ووجه بيانًا بهذا الصدد وقّعه حوالي 300 معلم من معلمي الجمعية. وكان الشيخ العربي التبسي من أبرز المتحمسين للثورة، ومثله بيان الجمعية الذي وقّعه الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة بتاريخ 14 نوفمبر 1954 ودعا فيه إلى الالتفاف حول الثورة. ومع مطلع 1956 شرع التبسي في إجراء اتصالات مع الجبهة، وفي 12 فيفري 1956 أعلن رسميًا عن مساندة الجمعية للثورة والتحاق مناصريها بالجبهة.

وعلى خلاف الأحزاب السابقة، أعلن الحزب الشيوعي الجزائري، المرتبط بالحزب الشيوعي الفرنسي، معارضته للثورة منذ اندلاعها وأظهر موقفا سلبيا منها، فأصدر بيانًا في 02 نوفمبر 1954 أعلن فيه المكتب السياسي إدانته للثورة ورفضه الالتحاق بها، وحاول أن يظهر للشعب أنه حريص على مصلحة الوطن. وبقي معارضًا ومشككا في مبادئ الجبهة رغم الانتصارات التي حققتها الثورة في الداخل والخارج، وحاول تحريض الطبقات الكادحة على مقاطعتها ومناهضتها. كما سعى إلى تكوين قوة مسلحة موازية تحت اسم «المحاربون من أجل الحرية»، لكن التجربة فشلت في المهد، وبذلك وضع الشيوعيون الجزائريون نهاية لنضالهم الوطني.

أما المصاليون فأعلنوا صراحة رفضهم للثورة منذ بدايتها وناصبوا العداء لجبهة وجيش التحرير الوطني، وأسسوا على إثر حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية حزبًا جديدًا أسموه «الحركة الوطنية الجزائرية» MNA في 22 ديسمبر 1954، ليصبح تنظيمًا سياسيًا وعسكريًا معاديًا للجبهة والجيش. وبادروا إلى القيام بعمليات عسكرية بدعم بشري ولوجستي من الجيش الفرنسي ضد مناضلي الجبهة في المدن والقرى وكتائب جيش التحرير، وعملوا على زرع البلبلة في صفوف الشعب لفصل الجماهير عن الثورة. وفي أوروبا عمل المصاليون على تضليل المناضلين المهاجرين بادعائهم أن الثورة من تنظيمهم، غير أن ثقة المهاجرين بالجبهة كانت أقوى، وعاد النصر للجبهة في فرنسا والبلدان الأخرى بعد أن قضت على تنظيمات حركة مصالي وأنصاره. وعانت المناطق الثالثة والرابعة والسادسة من الأعمال الإجرامية للمصاليين بقيادة العميل محمد بلونيس، وحدثت مواجهات عسكرية مسلحة بين جيش التحرير والحركة المصالية في عدة مناطق، من أهمها حادثة ملوزة ببني يلمان.

ردود الفعل الفرنسية

واجهت فرنسا اندلاع الثورة بوسائل شتى: عسكرية وسياسية وإعلامية ودعائية ودبلوماسية، وجاءت ردودها سريعة لاحتواء الوضع وتغليط الرأي العام، فعسكريًا، حاولت في البدء التقليل من الصدمة فاعتبرت الأحداث محدودة التأثير ومن فعل بعض الخارجين عن القانون. غير أن تطور الثورة واشتداد لهيبها جعل ساسة فرنسا وقادتها العسكريين يدلون بالتصريح تلو التهديد، ويأمرون بمضاعفة عدد قوات الاحتلال المرابطة بالجزائر. وصادقت الحكومة الفرنسية على تخصيص موارد مالية كبيرة لدعم المجهود الحربي الموجه للقضاء على الثورة وخنقها في المهد قبل استفحال أمرها. وشن الجيش الفرنسي عمليات برية وجوية في ديسمبر 1954 وجانفي 1955 ضد معاقل الثورة في الأوراس والشمال القسنطيني وبلاد القبائل والغرب الجزائري، مع محاصرة السكان وشن حملات التمشيط والتفتيش وإنشاء المناطق المحرمة.

وسياسيًا، قامت سلطات الاحتلال مباشرة بتوقيف عدد كبير من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأسرعت الحكومة إلى قرار حل الحزب وإغلاق مكاتبه ونواديه بالجزائر وفرنسا يوم 05 نوفمبر 1954. وراح ضحية حملة التوقيف بعض أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل. وتجلى أن الحكومة الفرنسية لم تكن تعلم بالتحضير للثورة ولا بمفجريها، فعمدت إلى اعتقال كل من له علاقة بالحركة الوطنية، خاصة التيار الاستقلالي. وتعاقبت التصريحات الرسمية في شكل بيانات وتصريحات لوسائل الإعلام الفرنسية والأجنبية من طرف وزراء ومسؤولين فرنسيين.

أما دبلوماسيًا، فسارعت الحكومة الفرنسية إلى اتهام «أطراف أجنبية» بالوقوف وراء الأعمال المسلحة والدعاية لها عالميًا، مشيرة بأصابع الاتهام إلى مصر وبعض الأوساط العربية.

مشاكل البدايات وهجومات الشمال القسنطيني

واجهت الثورة في شهورها الأولى ندرة السلاح، وانحصار مجال الجهاد أساسًا في الأوراس الذي حشد الاستعمار قوات كبيرة لحصاره وتصفية المجاهدين فيه، إضافة إلى الدعاية المغرضة للمستعمر، ولمواجهة هذا التحدي قررت قيادة الثورة الشروع في هجوم كبير بمنطقة الشمال القسنطيني، قاده البطل زيغود يوسف من 20 إلى 27 أوت 1955، ولم تكن هجومات 20 أوت 1955 (يوم المجاهد) عملا ارتجاليًا، بل جرى التحضير لها وتحديد تاريخها والاتفاق على طريقة تنفيذها والأهداف المتوخاة منها. وعُقد لهذا الغرض أول اجتماع دُعي إليه زيغود يوسف بين 25 جوان وأول جويلية 1955 في ضواحي «الرمان» المسمى بالحدائق بسكيكدة، وحضره مائة من المجاهدين أعضاء المنطقة الثانية، منهم الأخضر بن طوبال ومصطفى عمار بن عودة وعلي كافي ومحمد الصالح ميهوب وبوضربة عمار، واتُفق على أن تستمر العمليات ثلاثة أيام، يكون الهجوم في أولها، 20 أوت 1955، على المدن جيشًا وشعبًا.



في ذكرى اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954:

بيان التأسيس وشرعية المبادرة

تحل هذه السنة ذكرى اندلاع ثورة نوفمبر المباركة – أول نوفمبر 1954، والجزائر تعيش تحولات هيكلية تمس جميع مستويات البناء الاجتماعي والدولتي، بحيث تجعلها مصدر إلهام ودافعية لهذه الجزائر الجديدة التي نروم بناءها من أجل تفعيل مشروع التنمية الشامل لتحقيق هدف النهضة الذي تأمله جيل الوطنيون الذين آمنوا باستقلال الجزائر وجيل الشرفاء الأحرار المؤمنين بقدرة الجزائر على التخلص من المعوقات الوظيفية التي حالت وتحول دون بلوغه.

الدكتور عبد السلام فيلالي

غير أن استحضار الذكرى لا يقتصر على الاحتفاء بالتاريخ، بل يقتضي العودة إلى لحظة التأسيس نفسها؛ إلى جينيالوجيا جبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر، بوصفهما المرجعية الأيديولوجية والسياسية التي أطرت المؤسسات وعمل الفاعلين السياسيين، وأداة فصل وتقييم لعلاقة الجبهة بالتيارات السياسية الأخرى، وفي رسم منهجية التعامل مع فرنسا سواء في الحرب أو في المفاوضات.

إن ميلاد جبهة التحرير الوطني هو في صميميته نهاية لحزب الشعب الجزائري – حركة انتصار الحريات الديمقراطية. والأمر لا يتعلق بعمل موجه ضد الحزب، فجبهة التحرير الوطني هي ابنة شرعية له لأن عناصرها وافدون منه، وإنما أن ميلادها سيزيح عنه شرعية ريادة التيار الوطني الراديكالي. فهي دخلت معترك الأحداث ناسخة لما قبلها ومتبنية له؛ هي إذن استمرار لنهج مخطط سلفا مع فاعلين جدد. ثم إنه لا يمكننا فهم ميلاد جبهة التحرير إذا لم نأخذ بعين الاعتبار الشحنة العاطفية للتململ الذي انتاب النشطاء، وهم الذين بعد اكتشاف أمر المنظمة وتعرضهم للمطاردة والسجن والهجرة، تبرأت قيادة الحزب منهم وحملتهم مسئولية الفشل. وهي في ذات الآن تعال عن الصراع المحتدم بين المصاليين والمركزيين؛ فقادة جبهة التحرير الوطني يمجون زعامة مصالي الحاج المطلقة، ويرفضون بشكل قاطع مقاربة المركزيين المعتدلة.

هكذا تبدو جبهة التحرير الوطني طريقا ثالثا، ليس من موقع الحكم، بل في تجاوزها للطرفين. ويفسر فرانز فانون هذا الطريق الثالث بأنه توجد إرادتان متجاورتان داخل الأحزاب الوطنية: إرادة تحطيم الاستعمار، وإرادة التفاهم بالحسنى. والتفاعل بينهما يؤدي إلى عناصر مثقفة جهدت في تحليل الواقع الاستعماري، فأخذت تنتقد الفراغ العقائدي وفقر أسلوب العمل وخطة الانتقال، وتطرح على القيادة أسئلة سياسية من قبيل: ما هي القومية؟ وتقترح إضافة «جميع الوسائل الأخرى» إلى الوسائل الانتخابية، فلا يزيد القادة في أول المجادلات على أن يتململوا من هذا الغليان. إن آلة الحزب تبدو مستعصية على كل تجديد، وتجد الأقلية الثورية نفسها وحيدة أمام قيادة مذعورة يقلقها أن تتصور انجرافها في إعصار لا تعرف وجهه ولا قوته ولا جهته. وهذا الشعور انتاب النشطاء، فلم يعودوا يستطيعون تعريف أنفسهم كثوريين والحزب يظل على نقوصه لا يتقدم نحو الهدف الأسمى المتمثل في إعلان انطلاق الثورة.

وجدارة جبهة التحرير الوطني لا تكمن في تأسيس حزب جديد أو جبهة جديدة، فبقدر ما هي استمرار تظهر كقطيعة، وبقدر ما تظهر كقطيعة فإنها تبدو كإعادة هيكلة لمسار التيار الوطني الراديكالي، لأنها ومنذ الوهلة الأولى تدعو التنظيمات السياسية والاجتماعية إلى الانصهار فيها والتخلي عن تسمياتها وترك مبادئها. لذلك بدت كمنتجة لنظام ستتحدد مبانيه مع مرور الوقت، وليس فقط كنتاج لتاريخ مجتمع وجدت فيه. والسبب الرئيس يعود



إلى مبادرتها وسبقها في إعلان العمل المسلح الذي مكنها من تجاوز أكبر عقبة في التمكين لها وفرض نفسها، ونقصد تجاوز مصالي الحاج، الأب الروحي الماسك بزمام الأمور، والذي لا يمكن أن تفلت منه مبادرة بهذا الحجم والقوة.

جاء بيان أول نوفمبر في صيغة نداء معد من قبل «مجموعة من الشباب المسئولين المناضلين الواعين»، موجه إلى الشعب الجزائري وإلى المناضلين من أجل القضية الوطنية. وديباجته تبدأ بتوضيح الأسباب العميقة التي دفعت أصحابه إلى العمل من أجل تحقيق الهدف والمشروع المتمثل في الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، وتجنب الالتباس الذي يمكن أن توقعه فيه «الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية». ذلك أنهم ينطلقون من اعتبار أساسي هو أن «الحركة الوطنية قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية»، وأن الوقت «قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية»، مع التأكيد على الاستقلال عن المصاليين والمركزيين، ووضع المصلحة الوطنية «فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة».

يكشف البيان عن برنامج سياسي ينبني على إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني. ويمر هذا المشروع عبر أهداف داخلية هي التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على مخلفات الفساد، وتجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري؛ وعبر أهداف خارجية هي تدويل القضية الجزائرية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي. أما وسائل الكفاح فتمر عبر الاعتراف بالجنسية الجزائرية بصورة علنية ورسمية، وفتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ، وخلق جو من الثقة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة.

وفي المقابل، فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمحصل عليها بنزاهة، ستحترم، وكذلك الأشخاص والعائلات؛ وجميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية أو الجنسية الجزائرية، وتحدد الروابط بين فرنسا والجزائر بموجب اتفاق بين القوتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

يبدو بيان أول نوفمبر أساسا ومرجعية يضعها أصحابها تكون منهاجا للعمل في المستقبل، وهو بذلك استشراف للمستقبل وبناء شرعية. فهو لا ينطلق من الماضي، إذ الماضي بالنسبة له متجاوز لأنه لم يجلب ما هو مأمول، وليس تأسيسا للحاضر بقدر ما هو كشف لفشل وقعت فيه الحركة الوطنية؛ والحاضر ليس سوى بداية لما سيأتي. إن أصحاب البيان لم ينطلقوا من الصفر، فهم في الأساس مناضلو حزب الشعب الجزائري رائد النزعة الاستقلالية، والنواة الأولى الطليعية للعمل العسكري كما تم الاتفاق عليه داخل الحزب. ومن ثم ليس يوجد ما تغير في صميم ما كان عليه الوضع عند تأسيس المنظمة الخاصة من غايات؛ الذي تغير الظرف والتسمية فقط. ولكنهم يعلمون أن استثمار الرصيد النضالي الطويل لحزب الشعب لن يكون أمرا يتم قبوله طواعية وبدون صراع، هنا يكمن مصدر الالتفاف على الشرعية بواسطة العمل العسكري الذي تزامن مع إعلان قيام جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري. وهكذا يظل بيان أول نوفمبر استمرارا لنهج ومشروع قطيعة في ذات الآن، وجدارته تكمن في المبادرة إلى إعلان الثورة المسلحة، وهو الأمر الذي تقوم عليه شرعيته في التعامل مع الفاعلين الآخرين، وحتى مع فرنسا ذاتها عندما فرضت جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي للشعب الجزائري.

ثورة أول نوفمبر 1954.. حين اختار الجزائريون طريق الكفاح المسلح

ظروف داخلية وخارجية مهدت لاندلاع الثورة التحريرية

هنية بوقفة: أستاذة تاريخ

لم يكن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 حدثا معزولا عن الظروف التي عاشها الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، بل جاء نتيجة سنوات طويلة من القمع والاستغلال، وفشل مختلف محاولات النضال السياسي في تحقيق الاستقلال، إلى جانب التحولات التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وانتشار حركات التحرر في عدد من البلدان المستعمرة. وفي هذا السياق، شكلت مجازر 8 ماي 1945، التي شهدتها سطيف وقالمة وخراطة، محطة مفصلية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، بعدما واجه الاستعمار الفرنسي المتظاهرين السلميين بقمع دموي خلّف أعدادًا كبيرة من الضحايا. وقد عمّقت هذه الأحداث قناعة عدد من المناضلين بأن مواصلة المطالبة بالحقوق عبر الوسائل السياسية وحدها لن تكون كافية لتحقيق الاستقلال، وأن الكفاح المسلح أصبح خيارا لا بد منه.

كما ساهمت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في تسريع التوجه نحو العمل الثوري، بعدما أدت الخلافات داخل الحركة الوطنية إلى تعقيد الوضع السياسي، وهو ما دفع مجموعة من المناضلين إلى البحث عن طريق جديد يوحّد الصفوف ويضع حدًا لحالة الانسداد.

وفي خضم هذه الظروف، تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954، بهدف تجاوز الخلافات الداخلية والتحضير لاندلاع الثورة. ثم جاء اجتماع مجموعة الـ22، الذي شكل محطة مهمة في مسار الإعداد للكفاح المسلح، حيث ناقش المجتمعون ضرورة الانتقال إلى العمل الثوري المنظم، وتحمّل مسؤولية إطلاق الثورة. ولم تقتصر العوامل التي مهّدت لاندلاع الثورة على الظروف الداخلية، بل تأثرت أيضا بما يحصل على الصعيد الدولي، خاصة انتشار حركات التحرر الوطني، ونجاح الثورة المصرية سنة 1952، وهزيمة القوات الفرنسية في معركة ديان بيان فو بالهند الصينية سنة 1954، وهي أحداث عززت الاعتقاد بإمكانية هزيمة الاستعمار واسترجاع السيادة الوطنية.

مجموعة الستة والتحضير لتفجير الثورة

وفي إطار الانتقال من مرحلة التحضير إلى التنفيذ، برز دور مجموعة الستة، التي تولّت مسؤولية قيادة التحضيرات النهائية للثورة، وضمت كل من مصطفى بن بولعيد، ومحمد بوضياف، والعربي بن مهيدي، وديدوش مراد، ورابح بيطاط، وكريم بلقاسم. وقد اهتم هؤلاء المناضلون بمهمة تنظيم العمل الثوري وتحديد موعد انطلاقه، وبعد تحضيرات سرية ومشاورات مكثفة، تقرر تفجير الثورة ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، تحت راية جبهة التحرير الوطني، وبالاعتماد على جيش التحرير الوطني لقيادة الكفاح المسلح ومواجهة القوات الاستعمارية. وشكل الإعلان عن اندلاع الثورة بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، انتقل فيها النضال من المطالبة بالإصلاحات والحقوق إلى المطالبة بالاستقلال.



و لقد مثل تاريخ أول نوفمبر 1954 ثمرة تضافر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، وإرادة المناضلين الذين آمنوا بضرورة التضحية من أجل نيل الحرية. ولم يكن قرار تفجير الثورة سهلا، بالنظر إلى ما تطلبه من تنظيم وسرية واستعداد لتحمل تبعات المواجهة، غير أن مفجّريها اختاروا خوض هذا المسار، ليصبح أول نوفمبر محطة بارزة في الذاكرة الوطنية ورمزا للإرادة و الشجاعة و التضحية في الوطن.

أول نوفمبر إلهام سيادي

لما اندلعت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 لم تكن هذه الثورة وليدة أحداث أو ظروف في تلك السنة، وإنما نتيجة مسار استعماري مليء بالجرائم والمجازر في حق الشعب الجزائري ومسار سلخ ثقافي وتدمير مقومات شخصية الشعب الجزائري العريق في انتمائه الحضاري، وكذلك هي نتيجة نضال متواصل من أبناء الشعب ضد المستعمر لتحرير ارض الجزائر من أيام المقاومات الشعبية في استرجاع السيادة والعمل على استئناف الأدوار الحضارية للجزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي

النضال الجزائري لم ينته عند مكافحة الاستعمار بقوة السلاح وإنما كان نضالا مشبعا بالثوابت الوطنية وروح الصمود ونبذ الاستسلام والاعتزاز بالسيادة الوطنية والاستقلال، وشكل ذلك لدى الشعب الجزائري ومختلف الفعاليات رصيدا وقاعدة في صناعة التميز بين الدول، بالتحرر والانعتاق من المحتل الغاشم، حتى صارت ثورة التحريرية نموذجا يحتذى به من كل شعوب في العالم التي تعيش تحت ظلم وعدوان الاحتلال إلى اليوم، ما جعل الأفارقة يلقبون الجزائر بقبلة الثوار ومهد الأحرار، فالثورة التحريرية الجزائرية تشكل في الأجيال المتعاقبة في الجزائر قلعة وحصانة وصمام الأمان وارث لا يمكن التفريط فيه بأي حال من الأحوال، رغم ما تتعرض له الجزائر من التحديات والتهديدات والمنعرجات التاريخية

فالثورة التحريرية ليست ذكرى يمر عليها الجزائريون مرة في السنة وتطوى وإنما الجزائريون يعيشون ذكرى ثورتهم كإلهام ومرجعية في مواجهة الصعاب والظروف الضاغطة عليهم لأنهم يستمتعون في الدفاع عن استقلاليتهم وسيادتهم في كل مجال، وأي مكسب يحصلون عليه أو إنجاز يحققونه في واقعهم يردونه إلى ثورتهم المباركة التي جعلت منهم دولة سيدة وحرة متماسكة، وتعتمد سياسة عدم الانحياز أو رهن مستقبل الأجيال بالتبعية. كما كانت ثورة متميزة في العصر الحديث يريد الجزائريين لها أن تبقى في المرحلة القادمة مستقلة وذات سيادة في مواقفها وقراراتها وعلاقاتها الدولية والإقليمية.

الأستاذ عبدالرحمن سعيدي

بمنطقتي رمل السوق و العيون الحدودية بالطارف

معركة الحمراء إحدى أكبر المعارك بالحدود الجزائرية التونسية

في قلب المناطق الحدودية بولاية الطارف، وبين المسالك الوعرة التي احتضنت خطوات المجاهدين واحتفظت ذاكرتها بأصداء المواجهات المسلحة، تبرز معركة الحمراء التي شهدتها المنطقة خلال شهر أكتوبر من سنة 1956، باعتبارها إحدى المحطات التاريخية التي تعكس شجاعة أبناء المنطقة وإصرارهم على مواجهة الاستعمار الفرنسي، في مرحلة مبكرة من عمر الثورة التحريرية المجيدة.

أم دوادي الفهد

وتعد هذه المعركة من الأحداث التي تستحق مزيدا من البحث والتوثيق والتعريف، بالنظر إلى ما تحمله من دلالات وطنية وتاريخية، وما تكشف عنه من دور سكان المناطق الحدودية في احتضان الثورة ومساندة جيش التحرير الوطني، رغم ما تعرضوا له من تضييق وممارسات استعمارية هدفت إلى إخضاعهم وانتزاع المعلومات منهم بشأن تحركات المجاهدين ومواقع تمركزهم.وتشير المعطيات التاريخية أن معركة الحمراء وقعت بمنطقة حدودية مع الجارة تونس بين رمل السوق والعيون، التابعتين لدائرة القالة، حيث شهدت المنطقة خلال تلك الفترة نشاطا ثوريا ومواجهات بين المجاهدين والقوات الاستعمارية الفرنسية.

وتعود حيثيات المعركة، حسب ما صرح به المؤرخ لخميسي" للصريح " أنها جاءت ردا على المجزرة التي ارتكبها المسؤول العسكري الفرنسي في منطقة رمل السوق و الذي كان يقطن في مدينة جندوبة التونسية في حق عائلة رامول بمنطقة خنقة عون ،حيث قتل 8 من أفراد العائلة سقطوا شهداء في نفس المنطقة منهم والدهم الشيخ احمد رامول بن فرجاني و الابن الأكبر الذي كان يدرس في جامعة الأزهر في القاهرة ،و الذي جاء في عطلة دراسية .و قد قررت انذاك قيادة الثورة في المنطقة بقيادة المجاهد بشايرية علاوة الانتقام من منفذ العملية القائد العسكري الفرنسي بمنطقة رمل السوق و الذي يذهب إلى عمله من مسكنه في جندوبة التونسية المجاورة للمنطقة،حيث قام المجاهدون بنصب كمين له بقيادة المجاهد عميرات عبد القادر ،وعند وصول موكب القائد العسكري الفرنسي إلى منطقة الحمراء بين رمل السوق و العيون الحدودية انهالوا عليه المجاهدين بالرصاص فقتلوه ،فيما استشهد قائد العملية الشهيد عميرات بنفس المنطقة ،مما أدت إلى تحركات عسكرية فرنسية استهدفت الضغط على السكان المحليين وإجبارهم على الكشف عن مواقع المجاهدين ومراكز تجمعهم، غير أن رفض الأهالي التعاون مع قوات الاحتلال ساهم في إفشال مساعيها، ليواصل الجيش الفرنسي تحركاته في المنطقة، قبل أن يقع في كمين نصبه المجاهدون.للقوات الفرنسية وكانت مدعمة بعدد من السيارات العسكرية.

وقد عكست هذه المواجهة قدرة المجاهدين على استغلال معرفتهم الدقيقة بطبيعة المنطقة ومسالكها، في التصدي للقوات الاستعمارية، رغم الفارق في الإمكانات العسكرية والعتاد. كما جسدت روح التضحية والإيمان بعدالة القضية الوطنية، التي شكلت الدافع الأساسي لمواصلة الكفاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية.

ولم تكن أهمية هذه المعركة مقتصرة على المواجهة المسلحة وحدها، بل ارتبطت أيضا بموقف السكان الذين تمسكوا بمساندة الثورة التحريرية، ورفضوا الخضوع لضغوط الاستعمار، في وقت كانت فيه المناطق الحدودية تمثل فضاء استراتيجيا لتحركات المجاهدين والاتصال بمراكز الثورة خارج الوطن. وتندرج معركة الحمراء ضمن صفحات تاريخية عديدة عرفتها ولاية الطارف إبان الثورة التحريرية، بحكم موقعها الجغرافي الحدودي ودورها ضمن فضاء القاعدة الشرقية، التي اضطلعت بمهمة أساسية في دعم الثورة وتأمين الإمدادات والاتصال بالمجاهدين، خاصة مع تشديد القوات الفرنسية الرقابة على الحدود وإنشاء الخطوط المكهربة والأسلاك الشائكة لمنع عبور الأسلحة والذخيرة.وقد شهدت المنطقة مواجهات متعددة، إلى جانب ما تعرض له سكانها من قمع وتعذيب وملاحقات، وهي أحداث لا تزال بعض معالمها التاريخية شاهدة على بشاعة الممارسات الاستعمارية، من بينها مركز التعذيب ببرج نام في بلدية الذرعان، الذي يمثل جزءا من الذاكرة التاريخية للولاية.وأكد المؤرخ لخميسي عبدي خلال تصريحاته

إن معركة الحمراء ليست مجرد حدث عابر في سجل الثورة التحريرية، بل هي جزء من ذاكرة وطنية تستحق أن تحفظ من النسيان، وأن تروى تفاصيلها للأجيال الصاعدة، بما يضمن صون تاريخ المنطقة وإبراز إسهام أبنائها في مسيرة الكفاح الوطني. وبين بلديتي رمل السوق والعيون الحدودية، تظل الذاكرة الثورية لولاية الطارف و شاهدة على مرحلة صنعتها التضحيات والصمود، وتؤكد أن استقلال الجزائر كان ثمرة نضال طويل شارك فيه أبناء مختلف مناطق الوطن، دفاعا عن الحرية والكرامة واسترجاع السيادة الوطنية.

وتتوفر ولاية الطارف على رصيد من المعالم والشواهد التاريخية التي تؤكد أهمية المنطقة في مسار الثورة التحريرية، وهو ما يجعل المحافظة على هذا الموروث مسؤولية جماعية، تتطلب تكثيف جهود البحث التاريخي وجمع شهادات المجاهدين وأبناء المنطقة الذين عايشوا تلك المرحلة أو تناقلوا تفاصيلها عن شهودها.

زعزعت العدو الفرنسي في ليلة مظلمة

منطقة شعبة الغولة.. منطلق رصاصة الفاتح نوفمبر 1954

سهام بوغديري

من شعبة الغولة بمنطقة عين سيلان ببلدية الحامة نستذكر ذكرى الفاتح من شهر نوفمبر 1954، موقع انطلاق الرصاصة الأولى المفجرة للثورة من هاته المنطقة الغابية ذات التضاريس الوعرة التي زعزعت العدو الفرنسي في ليلة مظلمة صنعها التنظيم المحكم لخمسة أفواج من المجاهدين بإشراف الشهيد الرمز عباس لغرور.

حيث اختبرت المنطقة لموقعها الصعب ومرتفعاتها التي تمنع المستعمر الفرنسي من الولوج إليها ليلا، ليعلن في حدود الساعة الصفر من أول نوفمبر ميلاد الثورة التحريرية الكبرى. أين قام الفوج الأول بقيادة عباس لغرور بالهجوم على دار الحاكم، أما الفوج الثاني بقيادة سعدي أمعمر قام بمهاجمة الثكنة العسكرية. في حين قام الفوج الثالث بقيادة الغزالي بن عباس بمهاجمة مقر الشرطة، أما الفوج الرابع بقيادة كشرود علي بهاجمة مقر الجندرمة، في حين قام الفوج الخامس بقيادة عثمان إبراهيم بتحطيم المولد الكهربائي، بينما الفوج السادس بقيادة لخضر بن مراد كلف بحراسة مركز عين سيلان قرب حمام الصالحين. لتدخل بذلك ولاية خنشلة تاريخ الثورة التحريرية بقوة مساهمة بتقديم قوافل من الشهداء الذين قدر عددهم ب 3249 شهيد، وعدنا كبيرا من المجاهدين الذين خلد التاريخ ذكراهم والحاق خسائر فادحة في صفوف العدو من خلال معارك مباشرة وغير مباشرة الهمت من شرارة الثورة وكان أبرزها:

معركة جبل عصفور

وهي إحدى أبرز ملحمات جيش التحرير الوطني خلال الثورة بقيادة البطل عباس لغرور 14 و 15 فيفري 2026/1956 ، وقد شكلت معركة جبل عصفور بالأوراس الأشم والتي قادها الشهيد عباس لغرور مسؤول منطقة الأوراس النمامشة التاريخية واحدة من أكبر الالتحامات التي جمعت بين جيش التحرير الوطني وقوات الاحتلال الفرنسي في بدايات الثورة التحريرية من أجل الاستقلال والحرية كما كانت أيضا من بين أطول المعارك إذ دامت يومين (14 و 15 فيفري). و لقد بلغت أهمية المعركة حدا دفع الحاكم العام للجزائر- روبرت لاكوست المعين آنذاك من قبل الحكومة الاشتراكية ل"غي موليه" لمعاينة سيرها من على طائرة هليكوبتر كان يستقلها كما يؤكد كثير من المجاهدين في ولاية خنشلة. و بحسب المجاهد عبد الكريم مراد أول معبئ لقطع على مدفع رشاش من نوع 24/29 فقد تم خلال المعركة أسر ضابط فرنسي برتبة ملازم أول مقابل سقوط 22 شهيدا في صفوف جيش التحرير الوطني ناهيك عن العديد من العشرات كخسائر بشرية في أوساط العدو. و سيظل الرقم 300 لعدد القتلى الفرنسيين في هذه المعركة الشهيرة والمعروفة أيضا بموقعة الزاوية أو بمعركة "خناق لكحل" محفورا إلى الأبد في اللوح التذكاري المنتصب بميدان الشرف عرفانا لتضحيات الرجال وبطولات الجزائريين كما تظل تذكر أيضا تلك الرسالة التي كتبها أثناء حرب التحرير الوطنية المجاهد مامون خالدي الذي شارك في المعركة وسقط بعدها شهيدا في ساحة الوغى سنة 1958 بجبل بوعريف بباتنة. و حسب هذا الأخير فإن هذا الالتحام العسكري الأول جاء بقرار مسبق لجيش التحرير الوطني بعين المكان إذ كان الأمر يتعلق حينها بنصب كمين خاطف لقوة عسكرية استعمارية قادمة من "تبارقة" ومتجهة نحو "سيار"الواقعة جنوبي الولاية الحالية لخنشلة.

و لهذا الغرض عقد اجتماع "الإدارة" وهو تعريف يطلق على هيئة الأركان لجيش التحرير بالجهة تقرر فيه شن هذا الالتحام الهام مع العدو. والحقيقة أن هذا القرار قد اتخذ عشية الالتحام خلال عشاء جمع بمسجد مشتة الزاوية عباس لغرور بمسؤولي مجموعات المجاهدين في أعقاب ورود رسالة قادمة من مناضلي "تبارقة" تشير إلى تحركات لحشود عسكرية فرنسية باتجاههم.

و كان المجاهد عبد الكريم مراد على علم بهذا الاجتماع لكونه المعبأ الأول لأحمد حوحة مسؤول قطعة المدفع الرشاش 24/29 والذي كان من بين الحضور .

و بعدما اتخذ القرار أمر الشهيد عباس لغرور المسنين والمرضى والجنود غير المسلحين باستغلال فترة الظلام للانسحاب ليحتفظ فقط بـ 70 رجلا مؤهلا بالفعل للقتال.

ووفاء لسمعته المتسمة بـ"التكتيك" والجرأة والشجاعة فقد أخذ عباس لغرور قيادة إحدى أهم المجموعات المكلفة بنصب الكمين حيث احتل مواقع محاذية جدا ومطلة على المسلك الرابط بين "تبارقة" و"سيار" فيما توزعت باقي المجموعات عبر مرتفعات جبل عصفور بغية تغطية انسحابهم . في السابعة صباحا كانت الطلقات الأولى تتطاير: و في هذا الموقع المكشوف والصخري وحيث الغطاء النباتي القليل دوت أولى الرصاصات في السابعة صباحا حينما وجدت تشكيلة من العساكر الفرنسيين نفسها في مرمى نيران أسلحة الجنود الذين استطاعوا حينها حسب المجاهد مراد وإثر تبادل كثيف لإطلاق النار أن يقضوا على م بين 40 إلى 50 عسكريا فرنسيا إلى جانب أسر ضابط فرنسي وغنيمة حصة هامة من الأسلحة والذخيرة. و سقط في هذا الاشتباك الأول مجاهد واحد شهيدا في صفوف جيش التحرير حسب نفس الشاهد الذي يواصل "وقبل أن نأخذ نفسنا فوجئنا بحشود عسكرية فرنسية صاعدة نحونا من كل الجهات. وكانوا يتقدمون خاصة من جهة عين مشنين من وراء التلة التي نصبنا فيها مدفعنا الرشاش".و لم تنقطع بعدها الطلقات النارية إلا في حدود الحادية عشر صباحا حينما ظهرت الطائرات المطاردة وهي تزرع الرصاص قبل أن تقرر الانسحاب بعد فترة - حسب مراد- خوفا من إصابة جنودها. " كان ميدان المعركة مكشوفا للغاية لدرجة أن أيا كان يغادر مكانه تتم تصفيته يضيف مراد قبل أن يوضح بأنه وفي الواحدة زوالا " استؤنف إطلاق النار بشكل أكثر كثافة و جهنمية ليستمر الحال كذلك لغاية السابعة مساء مع حلول الليل الذي يحول دون أي رؤية" .

و في التاسعة ليلا التقي المجاهدون الذين كتبت لهم الحياة مجددا من أجل تنظيم صوفهم . كان عباس لغرور مصابا في ساقيه فقد أصيبت رجله اليسرى برصاصة فيما أصابت شظايا متفجرة ساقه اليمنى كما يروي مراد الذي يؤكد بالمناسبة بأنه وجد غير بعيد عن المكان الذي تمدد فيه عباس مصابا -زهاء 200 عبوة فارغة لرصاصات سلاح من نوع مسدس كولت- وذلك يعني حسب الشاهد بأن العدو كان فقط على بعد 40 مترا منه.وتحت تأثير الخشوع والإجلال لتضحيات وبطولات جيش التحرير الوطني توقف مراد برهة من الزمن قبل أن يخلد موقف ذلك الجندي المدعو بن خلفة وهو رجل ذو بنية كبيرة أصله من زريبة الوادي (بسكرة) والذي حمل الجريح عباس لغرور فوق ظهره قبل أن يضعه بعد مسيرة طويلة على الأرجل فوق ظهر حمار تابع لمناضل تم اللقاء به خلال الانسحاب نحو دشرة " الطلبة". كان الجنود الفرنسيون قريبون جدا منا لدرجة أننا كنا نسمع ضباطهم يطلبون منهم التقدم و قد تمكنت حشود العساكر الفرنسيين من اللحاق بجنود جيش التحرير في اليوم الموالي حوالي الرابعة بعد الزوال لتطلق هجوما جديدا ضد مواقعهم. كانوا قريبين منا لدرجة أننا نستطيع سماع نداءات "تقدم.. تقدم" والتي كان يطلقها الضباط تجاه عساكر اللفيف الأجنبي لكن كثافة نيران المجاهدين الذين تدعمت صفوفهم في ذلك اليوم بإمدادات بشرية أوفدها مركز واد العلاق قرب جبل الجرف كانت تجعل أي عسكري فرنسي يجرأ على التقدم عرضة للقتل والسقوط فورا. ويومها سقط الكثير منهم خاصة وأن كثافة النيران أفشلت كل محاولات إنزال تعزيزات جديدة لقوات محمولة جوا.

معركة ختالة ببلدية عين الطويلة 15مارس1958 بجبل بوتخمة

اندلعت المعركة بمنطقة ختالة الموجودة بجبل بوتخمة و التي تعتبر خلال حرب التحرير ممرا آمنا بين جبال الأوراس و منطقة تبسة حيث يتوسط مكان المعركة ثلاث من مشاتي دوار عين الطويلة و هي مشتة فج الحراث و شرقا مشتة حلوفة وغربا مشتة بئر عباس شاركت فيها كتيبة متكونة من 60مجاهدا بقياد الشهيد البطل لعلاونة بوجمعة قائدا عسكريا و الشهيد البطل الطيب نصاح قائدا سياسيا

في اليوم المذكور و إثر وشاية غادرة من أحد الخونة وجدت الكتيبة المذكورة نفسها أما جحافل العدو الفرنسي قادمة من كل حدب و صوب و المقدرة بثلاثة فيالق عسكرية من مشاة و دبابات المدفعية مدعومة بأسراب من طائرت بـ 26و عدة مروحيات و طائرة استطلاع صفراء أين دارت المعركة من 13.00زوالا إلى غاية غروب الشمس لقن خلالها المجاهدون الأبطال العدو الفرنسي ومن ورائه الحلف الأطلسي المدجج بكل وسائل و معدات الموت درسا في الشجاعة و الايمان بتقديم الغالي و النفيس من أجل حرية الوطم و تكبد العدو خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد من جهة المجاهدين 27شهيدا بين ضباط و ضباط صف وجنود ،و من جهة العدو الفرنسي العشرات من القتلى و الجرحى و خسائر فادحة في المعدات الحربية و من جهة المواطنيين القمع العشوائي لأبناء الشعب و تعذيبهم و التنكيل بيهم. الدرس لم يكن للعد الهائل لجنود الاستعمار الوافدة من مختلف المناطق المجاورة مسكيانة ، الضلعة ، عين البيضاء و خنشلة و العتاد المهول لينقص من عزيمة المجاهدين الأبطال الذين لقنوه درسا في التضحية و الاستمرار في الجهاد حتى تحقيق النصر او الاستشهاد وكانت بذلك معركة ختالة يوما من أيام التاريخ الحافل بالبطولات للجزائر بصفة عامة و للمنطقة بصفة خاصة إذ نغصت حياة المستعمر إلى درجة حضور الرئيس الفرنسي دوغول خلال الأشهر التي تلت المعركة لرفع معنويات جنوده الذين باتوا أهدافا لهجمات المجاهدين الفدائيين العظماء . لتبقى ختالة ملهمة لأجيال المنطقة بأن الحرية تؤخذ و لا تعطى و أن إرادة الشعب من إرادة الله و إرادة الله لا تقهر.

في الذكرى الـ 72 للثورة المباركة

قالمة... بين جغرافيتها الإستراتيجية وتاريخها في النضال المسلح ضد المستعمر الفرنسي

تستذكر قالمة عيد الثورة الـ72 بسجلّ حافل بالبطولات والأمجاد، فلقد كانت المجازر الرهيبة التي تعرض لها الأبرياء العزل بقالمة ذات الثامن ماي 1945، بمثابة نقطة تحول كبرى في الوعي بضرورة محاربة هذا المستدمر بكافة السبل وتحرير الوطن من أبشع مستعمر في التاريخ الحديث.

الصريح - نبيل. ب



ولاية قالمة وباعتبارها ولاية مترامية الأطراف وتقع على مقربة من الحدود التونسية،فلطالما كانت إبان الثورة التحريرية من أكثر المناطق تضررا نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام و تضاريسها الوعرة التي أهّلتها لأن تكون حاضنة القاعدة الشرقية و حصنا منيعا للثورة و ممرا حيويا لقوافل الإمداد بالسلاح انطلاقا من الشقيقة تونس، لتتحول إلى مصدر اهتمام قوي لقادة العدو الفرنسي الذين عملوا بدون توقف للسيطرة على الوضع و قطع خطوط الإمداد و محاصرة كتائب جيش التحرير و عزلها عن سكان الريف الذين حولوا مساكنهم و مزارعهم إلى قواعد آمنة للثوار و مراكز للمؤن و العلاج و الراحة و تسيير الخطط الحربية و كل ما يتعلق بشؤون الثورة المقدسة.

و كانت الخطوط المكهربة شرق قالمة و المحتشدات الجهنمية التي أنشأها جنرالات العدو، من بين المخططات القذرة الهادفة إلى عزل الثورة عن الشعب و قطع خطوط الإمداد و القضاء على الثورة المتأججة و كان لهذه المحتشدات الأثر الكبير على جيش التحرير و سكان المنطقة الذين تعرضوا لجرائم حرب بشعة مازالت آثارها إلى اليوم و خاصة بالأقاليم الجبلية، أين انتشر الفقر و معه الأمراض الفتاكة و نال العدو من الكرامة الإنسانية للسكان، عقابا لهم على دعمهم المطلق و القوي للثورة منذ انطلاقها.

عشرات المحتشدات الجهنمية عبر مختلف مناطق ولاية قالمة و أبراج مراقبة و خطوط مكهربة على امتداد الإقليم الشرقي موطن القاعدة الشرقية التي اتخذت من جبال بني صالح على الحدود التونسية معقلا لها، و في كل محتشد مآسي إنسانية و جرائم حرب و انتهاكات لقوانين الحرب الدولية التي تنص على حماية المدنيين خلال النزاعات المسلحة، لكن العدو الفرنسي اتخذ من هؤلاء المدنيين العزل وسيلة لخنق الثورة الشعبية و تحييد جناحها المسلح عن الحاضنة الشعبية القوية التي صمدت أمام خطط كبار الجنرالات و استمرت في أداء دورها بكل قوة و شجاعة رغم الحصار و وطأة المحتشدات الشبيهة بالمعتقلات الجماعية المفتوحة، حيث الفقر و الأمراض و الانتهاكات البشعة التي بلغت درجة إذلال السكان و النيل من كرامتهم.

و مازالت الكثير من أحداث و تاريخ الثورة بقالمة، غير موثقة بالقدر الكافي الذي يحفظ ذاكرة الأمة و يحميها من الاندثار .

المعلومات المتوفرة عن محتشدات التعذيب بقالمة وإن قلت فهي تروي قصصا بشعة وتوثق الجرائم مكتملة الأركان التي ارتكبها الاستعمار قبيح الوجه والتاريخ.

وحسب ما تم توثيقه في كتاب «أضواء على تاريخ الثورة بمنطقة قالمة 1954 – 1962 الذي أصدرته جمعية التاريخ و المعالم الأثرية لولاية قالمة سنة 1994، بمناسبة الذكرى الأربعين لبداية حرب التحرير المباركة، فإن عدد المحتشدات بولاية قالمة بلغ 85 محتشدا تغطي كل الإقليم الجغرافي الحالي لولاية قالمة و قد أنشأت الإدارة العسكرية الفرنسية أكبر عدد من المحتشدات بالبلديات الجبلية التي كانت معاقل حصينة للثورة و كذلك بالأقاليم الزراعية الخصبة التي استولى عليها المعمرون، و كانت بلدية بومهرة أحمد، الواقعة بقلب سهل سيبوس الخصب حيث تنتشر مزارع المعمرين على نطاق واسع، موطنا لأكبر عدد من محتشدات العار الجهنمية، حيث بلغ عددها 8 محتشدات، هي بلاد غفار، مشته ليهودية، مزرعة ديبوا، مزرعة أندريا، مزرعة صوري، مزرعة ديتلو، مشته لخزارة ومحتشد الناظور حيث مخازن القمح و محطة القطار.

و إلى جانب مخطط عزل الثورة عن الشعب، فإن محتشدات سهل سيبوس الكبير، كانت تهدف أيضا إلى تشكيل جدار بشري لحماية كبرى المزارع من هجمات الثوار و استغلال السكان المهجرين كعمالة رخيصة بحقول القمح و الحوامض و مزارع الأبقار و صار هؤلاء المهجرين من أراضيهم أشبه بالعبيد لدى كبار المعمرين الذين استولوا على مساحات واسعة من أراضي سهل سيبوس الخصبة.

و كانت هذه المحتشدات مطوقة بالأسلاك الشائكة و أبراج المراقبة و فرضت قيودا مشددة على حركة السكان الذين فقدوا مصادر العيش من مواشي و حقول زارعية و أصبحوا يعتمدون على المساعدات الإنسانية المهينة التي تتحكم فيها الإدارة العسكرية، لكنهم ظلوا أوفياء للثورة معتمدين على العمل السري لإمداد الثوار بالمؤن و المعلومات الخاصة بتحركات العدو.

و جاءت منطقة عين العربي الجبلية الواقعة جنوبي قالمة، في المرتبة الثانية بـ7 محتشدات هي مزرعة علي الشريف، عين سلطان، عين فرس، بخباخة، عين السوق، سبع عيون و محتشد مدودة.

و لعبت منطقة عين العربي دورا كبيرا خلال الثورة، نظرا لموقعها وتضاريسها الوعرة و قربها من جبال ماونة و منطقة شنيور و وادي الشارف و تعد بوابة سهل الجنوب الكبير موطن القمح البليوني، حيث أقام المعمرون أمبرطورية القمح الشهيرة، بعد أن أحكموا قبضتهم على أجود الأراضي الزراعية بمنطقة الشمال القسنطيني.

كما يعد الإقليم الجبلي الغربي بولاية قالمة، من أكبر المناطق عرضة للدمار و الحصار خلال حرب التحرير، نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي يغطي مساحة واسعة من المثلث الحدودي بين ولايات قالمة، قسنطينة و سكيكدة و هذا المثلث الجبلي هو معقل الولاية التاريخية الثانية و ممر قوافل الإمداد بالسلاح من الحدود الشرقية للبلاد.

و قد التحم سكان المنطقة مع الثوار منذ بداية حرب التحرير و تحولت المنازل الريفية إلى مراكز للتدريب و الراحة و الإيواء و العلاج و تخزين المؤن و السلاح و كان من الطبيعي أن يتعرض الإقليم لمخطط الأرض المحروقة و التهجير الجماعي للسكان و الزج بهم في محتشدات جهنمية، في محاولة يائسة لخنق الثورة وقطع التواصل بينها و بين المواطنين.

و كان الإقليم الجبلي يضم 3 بلديات قديمة هي برج صباط، الركنية و بوحمدان و هنا بهذه الغابات الكثيفة و الجبال الصخرية و الكهوف السحيقة أنشأت الإدارة العسكرية الفرنسية 13 محتشدا و أفرغت الإقليم من السكان، في واحدة من كبرى عمليات التهجير القسري التي وقعت بولاية قالمة أثناء الثورة.

و مازال سكان الإقليم القدامى يتذكرون تلك المأساة الإنسانية عندما تلقوا الأوامر بإخلاء منازلهم و التنقل إلى المحتشدات قرب المراكز العسكرية، تركوا كل شيء، الأرض و المواشي و دخلوا السجون المفتوحة حيث الأسلاك الشائكة و الحصار و الأمراض و الفقر و الإهانة و تدمير الكرامة الإنسانية، كعقاب جماعي على دعم الثورة وفق قانون المسؤولية الجماعية الذي أصدره جنرالات العدو في 16 ماي 1955 لمعاقبة السكان عقابا جماعيا و تحميلهم مسؤولية العمليات الحربية التي ينفذها الثوار.

جبال الركنية التاريخية هي الأخرى كسرت شوكة العدو المدعوم بالحلف الأطلسي و قوات اللفيف الأجنبي و بقيت عصية حتى نهاية الحرب و دارت فيها كبرى المعارك، بينها معركة عيون القصب التي دامت 7 أيام كاملة و التحمت فيها فصائل جيش التحرير من الولاية الثانية و منطقة القبائل مع بعضها البعض و خاضت واحدة من أشد المعارك ضراوة بمنطقة قالمة.

و كان من الطبيعي أن ينال سكان جبال الركنية العقاب الجماعي في 6 محتشدات هي قندولة، مزيات، الفلاح، قوسي، الركنية و السطحة و تحول الإقليم إلى منطقة محرمة يعيث فيها السفاح لومان تقتيلا و حرقا و نهبا و انتهاكا للكرامة الإنسانية.

و بالرغم من إفراغ المناطق الجبلية من السكان، فقد ظلت الثورة متأججة مدعومة من سكان المحتشدات الذين انتقلوا إلى العمل السري لكسر الحصار و مساندة كتائب جيش التحرير التي مرت بأوضاع صعبة بسبب مخطط المحتشدات و التهجير الجماعي للسكان.

و قد مُني مخطط محتشدات الركنية بالفشل و ظلت المعارك مستمرة بالمنطقة و زاد التلاحم بين الشعب و جيش التحرير و ارتفع مؤشر الهجمات على قواعد العدو و مزارع المعمرين و اضطرت الإدارة الفرنسية إلى وضع قرية الركنية للبيع سنة 1960 هربا من الجحيم، لكنها لم تجد من يشتريها و ظلت هدفا للهجمات حتى استقلال البلاد.

بوحمدان و حمام النبائل.. مناطق العزل تتحول أيضا لمراكز لإمداد للثورة

من بلدية بوحمدان بالإقليم الغربي إلى حمام النبائل بالإقليم الشرقي، كانت إدارة الحرب الفرنسية تسابق الزمن لقطع التواصل بين السكان و جيش التحرير و سد منافذ الإمداد و تدمير مراكز الدعم بالمؤونة و السلاح و القضاء على مراكز العلاج و التدريب التي اتخذت من الجبال و الكهوف السحيقة مواقع لها بجبال طاية و حمام النبائل.

و قد أنشأ العدو الفرنسي 12 محتشدا ببوحمدان و حمام النبائل، في محاولة يائسة للقضاء على الثورة، لكن هذه المحتشدات كسرت الحصار و تحولت إلى مراكز لإمداد الثورة بالمعلومات وفق نظام سري فعال وضعته الثورة لمواجهة مخطط المحتشدات و التهجير الجماعي للسكان، لإفراغ الأقاليم الجبلية الحصينة.

ببلدية بوحمدان التي صارت منطقة محرمة أنشأ العدو 6 محتشدات هي السطحة، بني ملول، عين بلعيون، طاية، و عين خروبة.

و ببلدية حمام النبائل 6 محتشدات أيضا هي عين ضراسة، بوحشانة، مزرعة فايزي، عين السودة و عين صندل و البساسة أين ارتكب العدو مجزرة رهيبة أودت بحياة أكثر من 360 مواطنا بينهم نساء و أطفال، في واحدة من أبشع المجازر التي تطال المدنيين بقالمة أثناء حرب التحرير.

تلك المراكز التي اتخذها العدو للتنكيل بالمواطنين العزل ولدت من رحمها كبرى المعارك التي لقزت الاستدمار الفرنسي درسا قاسيا على غرار معركة أم النسور بجبل ماونة: 24 جانفي 1958

كان جيش التحرير في هذه المعركة مكونا من كتيبة من القسم الأول لناحية ماونة به ثلاث فرق تحتوي على 96 مجاهدا، وكل فرقة مزودة ببندقيتين رشاشتين المجموع 05 من نوع 42MG ألمان وواحدة بران من صنع إنجليزي ومدفع هاون عيار 45 مم، وأما المجاهدين فكانوا يحملون بنادق حربية من نوع عشاري (303) إنجليزي - موز ير ألمان - قارة أمريكية، ورشاشات من نوع "ماط 49" فرنسية - بريطة إيطالية - وتشيكية.

وقد أسفرت المعركة عن خسائر بصفوف جيش التحرير بـ44 شهيدا، بينهم قائد الكتيبة علي زغدودي المدعو بلخير، وخمسة أسرى أحمد مومني المدعو حمودة، عبد الله طبه، عمار رواقدية، إبراهيم الربيعي، مسعود بومعزة (توفي في السجن بعد أيام)، كما أستشهد ثلاثون مجاهدا من قافلة الولاية الثالثة المتوجهة إلى تونس، ومن ضحايا الحرب استشهاد مواطن وهو زغدودي عيسى.

تمثلت خسائر جيش العدو في قتل حوالي 500 عسكري من بينهم 112 من اللفيف الأول الأجنبي للمظليين (1 ere REP) و500 جريح، هذا حسب المعلومات التي تم الحصول عليها في مفكرة قائد طائرة الهيليكوبتر العقيد جان بيار، الذي أسر في مارس من نفس السنة في حي الحاج أمبارك بضواحي قالمة.

معركة مرمورة 28 ماي 1958

لقد قتل المئات من جنود العدو الفرنسي في هذه المعركة من بينهم العقيد جان بيار الذي استدعي خصيصا من حرب الهند الصينية للقضاء على الثورة الجزائرية، حسب الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية، مما أحدث أثرا عميقا في وسط المستدمرين الفرنسيين في مدينة قالمة، وهذا حسب ما ورد في مجلة "هيستوريا" أما عن نتائج هذه المعركة في صفوف جيش التحرير الوطني، فقد أستشهد ما يزيد عن خمسين مجاهدا.

ومن أهم المعارك الأخرى معركة غار الدحرج، معركة قلعة دباغ 1956، معركة بني عدي بجبل دباغ (بلدية عين احسانية في 14/02/1956)، معركة كاف إبراهيم:"بوجدرة"(بلدية لخزارة 12/11/1956)، معركة مشتة بلحاف: (بلدية تاملوكة 17/05/1961)، معركة دوار القرار: (بلدية الركنية 11/09/1961)، اشتباك جبل دباغ: (04/03/1962) قائدها بوبيدي عبد الله وغيرها من المعارك الأخرى على غرار معركة قلعة فيالة بهوارة ومعركة البساسة بحمام النبائل والزعلانية بعين بن بيضاء ومعارك أخرى قد لا تكون ذكرتها كتب التاريخ لكن قالمة تبقى ولاية مجاهدة تركت اسمها باحرف من ذهب في تاريخ محاربة المستعمر بالجزائر وما مجازر الثامن ماي 1945 إلا جزءا، رغم بشاعتها، من ملاحم صنعها أبناء المنطقة الذين أهانوا العدو في معارك وكفاح عظيم تُوج باستقلال ثمنه الدماء والأرواح لتحي الجزائر حرة مستقلة...

حزام مكهرب وملغم للحد من حركة المجاهدين

خطا شال موريس ..محاولة فاشلة من الاستعمار لعزل الثورة الجزائرية

بعد اندلاع الثورة التحريرية وانتشار لهيبها عبر أرجاء الجزائر، واستبسال جيش التحرير الوطني في معارك ضارية حولت مناطق الحدود من مناطق محرمة إلى مناطق محررة، دفع بفرنسا الاستعمارية إلى رمي كل ثقلها تجاه الشريط الحدودي غربا وشرقا، ودعمها بالحشود العسكرية المجهزة بمختلف المعدات الحربية للحد من حركة المجاهدين ومنعهم من العبور وإدخال السلاح والذخيرة بصفة منتظمة، وأقامت حزام من الأسلاك المكهربة والملغمة قدر طولها بـ700كلم بالناحية الغربية، و320كلم بالناحية الشرقية بداية من سنة 1956 إلى غاية سبتمبر 1957 تاريخ إنهاء العملية ثم تواصلت العملية إلى غاية سنة 1959 وزرعت عبر هذه الحقول أكثر 11 مليون لغم.

ظروف إنشاء خطي موريس وشال

في البداية أجريت دراسات على المواقع والأماكن التي يمر بها الخطان، فحددت معالمها ورسمت حدودها ونطاقاتها على الخرائط وسارعت إلى إنجاز خط موريس وتكفلت وحدات الهندسة العسكرية بهذه المهمة ذات الأبعاد المختلفة تحت إشراف خبراء ومهندسين إلى جانب الحركى والعملاء وبعض من وظفوا تحت غطاء القضاء على البطالة واستخدمت المساجين والمعتقلين والمدنيين، وجندت كذلك فرق من اللفيف الأجنبي والجلادين من أصحاب القبعات الخضراء والحمراء تحت حراسة الجيش الاستعماري.

كما تم فتح ورشات وزعت على 3 مجموعات على رأس كل مجموعة رئيس فرع من المدنيين يحسن اللغة الفرنسية وتكفلت المجموعة الأولى بتموين العمال وتزويدهم بالوسائل الضرورية لسير العمل)الإسمنت، الأعمدة، القضبان الحديدية، الأسلاك الشائكة(، وكلفت المجموعة الثانية بالحفر، أما المجموعة الثالثة كفلت بوضع الأسلاك الشائكة ومدها، حيث بلغ عدد الورشات بالحدود الشرقية أكثر من 20 ورشة، وفيما يخص وضع الألغام وخيوط الكهرباء تكفل بها جنود الاستعمار نظرا لما تتطلبه من تقنيات وكانت تتم عملية زرع الألغام بعزل كل المسخرين من الجزائريين حتى تبقى أماكن الزرع مجهولة، وحسب التقارير الاستعمارية في نهاية شهر أفريل تم زرع 913000 لغم في الحدود الشرقية و42000 لغم في الحدود الغربية و40900 لغم في جبال القصور، وتراوحت قوة خيوط الكهرباء ذات التردد العالي، بالإضافة إلى الرادارات التي مدت في الحدود الشرقية على مسافة 140 كلم ابتداء من الماء الأبيض إلى غاية شط الغرسة على طول طريق تبسة، تقرين، الوادي.

1- خط موريس:

تعود فكرة إنشاء هذا الخط إلى وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري الفرنسي أندري موريس الذي اقترح إنجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن تونس في نهاية 1956 وبداية 1957، وبعد مصادقة البرلمان الفرنسي على هذا المشروع أصبح يحمل اسم صاحبه خط موريس وانطلقت فيه الأشغال في أوت 1956 في مناطق متعددة، يمتد الخط من الجهة الشرقية على مسافة 320 كلم من عنابة مرورا بين مهيدي، فالذرعان، شيحاني، دريان، ليتفرع بعدها لحماية الطريق والسكة الحديدية ويمتد حتى بوقموزة، بوشقوف إلى تبسة باتجاه الكويف، بئر العاتر فسوق أهراس.

ليمتد نحو الصحاري بواسطة أجهزة الرادار، أما عن الجهة الغربية فقد امتد من بورساي أحفي)تلمسان(، مشرية)عين الصفراء(، القصور ليصل إلى إيغلي جنوب بشار مغطيا بذلك مسافة تقدر ب 700 كلم، كما يتراوح عرض الخط بين 6 إلى 25 مترا حسب نوعية الأرض، أما ارتفاعه فحوالي مترين، يتكون من شبكة من الأسلاك الكهربائية الشائكة الدائرية وأخرى ممتدة أفقيا وعموديا مدعمة بأسلاك مكهربة تصل قوتها إلى 12000 فولط، كما وضعت هناك عدة مفاصل تقنية تتحكم في قوة التيار الكهربائي، بحيث إذا قطع سلك التيار الكهربائي في مفصل معين بقيت المفاصل وسليمة، ونفس الشيء في حالة إجراء بعض الإصلاحات فإن التيار يقطع من المفصل الذي تجرى فيه الإصلاحات فقط. بينما الأماكن الأخرى تبقى ممونة بالتيار، وأحيط الخط بحقول لألغام متفرعة حسب إستراتيجية الأماكن منها ألغام مضادة للأفراد وأخرى مضادة للجماعات وأخرى كاشفة ومضيئة إلى جانب وجود أجهزة إلكترونية كالرادارات وأبراج المراقبة.

لقد شرع في إنجاز خط موريس وحدات من الهندسة العسكرية تحت إشراف خبراء في كافة الميادين إلى جانب الحركى والعملاء وبعض من وظفوا تحت غطاء القضاء على البطالة كما سبق ذكره.

2- خط شال:

أطلق على هذا الخط اسم شال نسبة إلى الجنرال الفرنسي موريس شال قائد القوات الفرنسية في تلك الفترة بين (1960-1959)، الذي شرع بدوره في إنجاز ثاني خط مكهرب خلف الخط الأول من الجهة الشرقية من الشمال إلى الجنوب لتدعيم خط موريس في بداية سبتمبر 1959 انطلاقا من غرب وشرق)القالة(ليتجه الجزء الأول منه نحو وأقصى الشرق ليبلغ نقطة الحدود التونسية ثم يعود على شكل دائري ليتجه مع الجزء الآخر نحو الجنوب محتضنا كل المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي حتى يقترب من خط موريس بالقرب من مدينة سوق أهراس ليتجها معا نحو والجنوب.

يتكون خط شال من أسلاك مكهربة شائكة تحمي الدبابات من النيران والقذائف التي يطلقها جيش التحرير الوطني، وبجوار هذا الخط المكهرب يوجد حقل للألغام المضيئة والألغام المضادة للجماعات يتراوح عرضه ما بين 12 إلى 400م وأحيانا يتجاوز ذلك حسب طبيعة ونوع المكان هذا إضافة إلى إقامة حزام من الأسلاك الشائكة لحماية تسرب الحيوانات إلى حقل الألغام عرضه حوالي 4 أمتار شرع في إنجاز الخط بنفس الطريقة التي اتبعها الجنرال موريس بحيث ينجز العملية المساجين والمعتقلين والعملاء تحت إشراف الجيش الاستعماري وخبراء مختصين في الهندسة العسكرية.

منشورات متحف المجاهد تيسمسيلت

استفاد أندري موريس شخصيا من هذه الصفقة المربحة باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزود الخط المكهرب بالمواد الأولية، وصرح وزير الدفاع أنه استوحى قرار إنشاء الأسلاك من قرارات مؤتمر الصومام القاضية بأولوية الداخل على الخارج، والذي رأى فيه وسيلة يمكن من خلالها تشتيت شمل قادة الثورة الجزائرية.

سخرت القوات الاستعمارية الفرنسية كل إمكانياتها المادية والبشرية لحراسة وحماية دائمة للأسلاك وجهزتها بأحدث الآلات الإلكترونية والرادارات والأضواء الكاشفة وغيرها من الوسائل، مدعمة بمراكز وأبراج المراقبة وقواعد بطاريات المدفعية والصواريخ المختلفة، والرادارات المتحركة فوق المدرعات لتتبع حركات المجاهدين، والرادارات الثابتة في المراكز والقواعد التي تحدد بالضبط مكان المرور وتزود مراكز المراقبة وأبراجها بكل المعلومات للقصف المدفعي الآلي مما جعل عملية الاجتياز ليلا تعد عملية انتحارية.

تحضير أرضية بناء الأسلاك الشائكة المكهربة:

بادرت القوات الاستعمارية إلى تحضير الأرضية على طول الحدود الغربية والشرقية وقد تنبهت إلى الصعوبات التي اعترضتها لوضع السدود المتمثلة في وجود الغابات والأعشاب والحيوانات البرية فاستخدمت أزيد من 11طن من المواد الكيمياوية السامة المحرمة دوليا والمعروفة باسم MONUROM التي تبيد الغطاء النباتي ربما إلى الأبد دون مراعاة أي اعتبار انساني، وقامت بتهجير سكان الحدود وتدمير منازلهم وتشريدهم وإنشاء المناطق المحرمة حتى يحرم المجاهدون من الاعانة الشعبية.

تقنيات بناء الخطوط المكهربة والشائكة:

1- شبكة الإنذار: تنبه باقتراب جيش التحرير الوطني.

2- حقل الألغام: نجده في مقدمة الحاجز ويتراوح عرضه ما بين 3 إلى 5 أمتار به 50000 لغم على مستوى كل 20 كلم منم الحاجز والألغام به متباعدة عن بعضها بحوالي 40 إلى 50 سم ومازالت آثارها لحد اليوم.

3- شبكة من الأسلاك الشائكة: مضلعة الشكل تحتوي على 3 أوتاد علوها 1.20م وعرضها 4م.

4- شبكة من الأسلاك الشائكة: وهي منحرفة الشكل تحتوي على 4 أوتاد علوها 150م إلى 160 وعرضها 6م.

5- السياج المكهرب: يبلغ علوه 180م متكون من 8 أسلاك متباعدة عن بعضها بحوالي 2.5م ويمر بها تيار شدته متفاوتة، الأولى للتنبيه والثانية تستعمل في حالة الطوارئ. هذه الشبكة معززة في أعلاها بأسلاك ثانوية غير مكهربة أوتادها خشبية وطولها 2م.

6- شباك دائري على 3 طبقات: علوه 1.40م إلى 2م.

7- سياج ضد البازوكا:)قاذفة الصواريخ(: يحمي سيارات الحراسة، كما يحمي الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير الوطني المضادة للدبابات.

8- السياج المكهرب الثاني: يشبه السياج المكهرب الأول، غير أنه يكون معززا من الأعلى والأسفل، وذلك بشد الأسلاك السفلية بدبابيس تمنع المجاهدين من إبعادها عن بعضها البعض للمرور وكذلك فرش الأرض تحت السياج بأسلاك شائكة تمنع المجاهدين من حفر ممر تحتها للعبور.

9- ممر للحراسة: شبكة سيارات الحراسة المسماة (المشط).

10- أسلاك شائكة مستطيلة الشكل: طولها 1.20م إلى 1.40م أما عرضها فيمتد من 4 إلى 6 أمتار.

11- الممر التقني: تسلكه الفرق التقنية لتصليح أي عطب يحصل بالسياج المكهرب.

12- السياج المكهرب الثالث: يشبه السياج الأول من حيث العلو وعدد الأسلاك.

13- الأسلاك الشائكة: وتشبه الأسلاك المشار إليها (رقم 10 أي أسلاك شائكة مستطيلة الشكل).

وبعد تهيئة المساحة التي يمر بها الخطان، شرع في تثبيت وغرس أعمدة الحديد التي كان يتجاوز ارتفاعها 2.5 م مصففة على شكل مربعات، تتخللها أسلاك شائكة، والتي تقسم الخطين إلى قسمين: وفي الوسط مسافة فارغة تنصب بها أعمدة من جديد، تختلف عن تلك التي وضعت عليها الأسلاك الشائكة وهي أكثر متانة، وبين كل عمود توجد مسافة 4م، وفي كل عمود 4 فناجين زجاجية مثبتة واحدة فوق الأخرى، لكل فنجان خيط أي سلك زجاجي نحاسي، يمر به التيار الكهربائي كما هو الحال في أسلاك التيار الكهربائي الهادي، وقوة التيار تتراوح ما بين 5000 و7000 فولط. منشورات متحف المجاهد تيسمسيلت



في البداية كانت قوة موحدة، وبعد أن أدخلت تحسينات وضعت 4 مفاصل أصبحت تتحكم في قوته وقد يكون من جهة 500 فولط، وفي جهة أخرى 700 فولط، ويوجد أول هذه المفاصل قرب مدينة عنابة، والثاني سوق أهراس، والثالث بتبسة، والرابع بتقرين وهو المفصل النهائي ومهمة المفاصل تقنية حيث إذا قطع أو ضرب سلك التيار الكهربائي في مفصل معين بقيت المفاصل الأخرى سليمة، وتشتغل طبيعيا، وفي حالة الإصلاحات فإن التيار يقطع من المفصل الذي تجرى فيه الإصلاحات، بينما تبقى المفاصل الأخرى سليمة وتشتغل طبيعيا، وفي حالة الإصلاحات فإن التيار يقطع من المفصل الذي تجرى فيه الإصلاحات، بينما تبقى المفاصل الأخرى ممونة بالتيار الكهربائي إضافة إلى ذلك غرست أيضا وسط هذه الأسلاك حقول الألغام تمتد على طول الجانبين يبلغ عرضها 5 أمتار في كل جانب، بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كلم، أما المسافة التي تفصل بين كل لغم وآخر فلا تتعدى 50 سم وهذا حسب إستراتيجية المكان وخطورته.

وسائل حراسة الخطين:

1- المراكز العسكرية: فتحت بين كل خطين رئيسيين طريقا مدعما بمراكز عسكرية متباعدة فيما بينها بمسافة تبلغ من 1 إلى 4 كلم يجند كل منها حوالي 300 جندي. وكلما توغل نحو الداخل ازدادت التعزيزات بالآليات العسكرية، دائم التأهب للتدخل السريع عند حدوث أية محاولة لاختراق الخط.

2- أبراج المراقبة:عبارة عن شاحنات ومدرعات بلوكو وهالفتراك مزودة بأحدث أجهزة المراقبة في مواقع إستراتيجية تمكنها من رصد أية حركة على طول الخطوط المكهربة ليلا ونهارا، وتتواجد هذه الأبراج بمعدل برجين أو ثلاثة بين كل مركزين رئيسيين ويسهر حوالي 10 جنود على الحراسة في كل برج ليتضاعف العدد ليلا.

3- الطائرات: جهزت القواعد العسكرية بمطارات تحط بها مختلف الطائرات الخاصة بالمراقبة الدقيقة ومنها: البيجر وكذا طائرات التدخل السريع بواسطة القصف المكثف، ومنها المروحيات، وطائرات B26، طائرات T6، والطائرات النفاثة.

4- الرادارات: عززت المراقبة عن مشارف الصحراء أين تقل شبكات الأسلاك الشائكة باستعمال الرادارات المحمولة على شاحنات نصف نقل التي تضمن مراقبة مساحات شاسعة يبلغ قطرها 45 كلم. وتستعمل هذه الرادارات الأشعة فوق البنفسجية لتشعر مراكز المراقبة بمكان المجاهدين فتأخذ الطائرات والمدافع بقصف المنطقة المحددة إلكترونيا.

أهداف الخطين:

1- الأهداف العسكرية: توقيف قوافل السلاح، وعزل القاعدتين الشرقية والغربية لجيش التحرير الوطني ومنع الإمداد والتموين والعلاج قصد خنق الثورة والقضاء عليها. وحماية خطوط السكك الحديدية الممتدة من الجهة الشرقية من الونزة وتبسة باتجاه عنابة ومن الجهة الغربية من وهران إلى مشرية ثم كولومب بشار.

2- الأهداف السياسية: منع التواصل والترابط اللذين ينعشان الثورة وخلق تطويق إقليمي يساهم في إسكات صوت الثورة ويوقف امتداد صداها إلى الخارج، والتعتيم الإعلامي والدعاية المغرضة، وفرض الرقابة على المحققين والصحافيين حتى لا تخرج الثورة عن نطاقها الداخلي.

3- الأهداف الاقتصادية: قدرت الهجومات على القطارات بـ 730 عملية و227 عملية ضد المحطات، بين نوفمبر 1954 إلى أكتوبر 1957. وكلفت هذه العمليات الاقتصاد الفرنسي 5 ملايير فرنك سنة 1957 بينما وصلت سنة 1958 مليار فرنك، لذلك عمدت السلطات الاستعمارية لحماية مصالحها الاقتصادية في الجزائر إلى تدعيم الخطوط المكهربة من الجهة الشرقية بخط ثان خط شال

4- الأهداف السيكولوجية: قصد الحط من معنويات جيش وجبهة التحرير الوطني، عن طريق محاصرة الثورة من الداخل والخارج، والدعاية وكل وسائل الإعلام للتضخيم والترهيب

إستراتيجية الثورة في مواجهة الخطين:

-1 عسكريا: حاولت أفواج جيش التحرير الوطني مقاومة هذه الإستراتيجية التكنولوجية بغالطة العدو ومعرفة أماكن تواجد بطاريات المدفعية والصواريخ والرادارات فكان يتم حمل مختلف أنواع الحديد فوق الدواب وإرسالها نحو مناطق معينة وفي اتجاهات خاصة، وبالفعل كانت القوات الفرنسية بأجهزتها الإلكترونية تقوم بضبط وتحديد المكان وقصف تلك الحيوانات من طرف قوات العدو، كما قامت وحدات جيش التحرير الوطني بإرسال بالونات معبئة بالحديد في السماء في اتجاه الرياح نحو المراكز الفرنسية، فتقوم القوات الفرنسية بقصفها بالمدفعية المضادة للطيران.

منشورات متحف المجاهد تيسمسيلت

وتمكنت وحدات جيش التحرير الوطني من الحصول وصناعة ألغام وزرعها على الحدود ضد الدبابات ووضع بعضها الآخر في الطرق المؤدية للمراكز العسكرية الاستعمارية.

ثم عمدت قيادة جيش التحرير الوطني على مضاعفة عمليات اختراق الخطوط المكهربة بالمرور عبر الشعاب والأدوية، وحفر الأنفاق ورفع الأسلاك المكهربة بمواد عازلة كالأخشاب، ووضع علامات على أماكن الألغام التي يصعب تفكيكها، واستخدمت طريقة الصناديق الخشبية التي يدخل فيها جنود جيش التحرير الوطني، للمرور تحت الأسلاك الكهربائية ثم تطورت عملية الاجتياز باستخدام مقصات خاصة لقطع الأسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي. واستعمال المتفجرات البانقالور BANGALOR عن طريق الأنابيب المطاطية لفتح الثغرات في الأسلاك الشائكة، وحقول الألغام ليمر خلالها الثوار وكثيرا ما صاحب عمليات الاختراق عمليات تمويه ممثلة في مهاجمة بعض مراكز العدو في عدة جهات من الوطن وإرباكه بقصف مكثف لمنعه من متابعة قوافل جيش التحرير المخترقة للحدود والمحملة بالأسلحة والذخيرة والألبسة والمؤن إلى داخل التراب الوطني.

مخلفات الأسلاك المكهربة والألغام:

بعد استرجاع السيادة الوطنية وجلاء فرنسا الاستعمارية من الجزائر بقي خطر الألغام المزروعة على الحدود الشرقية والغربية وتطلب البحث عنها وقتا طويلا وأجهزة دقيقة، وحتى الرياح والأمطار ساهمت في تغيير مواقعها، مما أدى إلى وقوع عدد كبير من الضحايا والمعطوبين من مختلف الفئات، الشيء الذي جعل الدولة الجزائرية تتدارك الأمر بمنع المواطنين من عبور هذه المناطق أو ممارسة النشاطات الفلاحية فيها، وقيام قوات الجيش الشعبي الوطني بتنظيم حملات دقيقة لإزالة هذه المتفجرات والألغام.

المصدر: متحف المجاهدين بوهران

دور الجيش في تطهير المناطق الحدودية من الألغام

بلغ تعداد الألغام المزروعة من قبل القوات الاستعمارية 35000 لغم في مساحة 11 كلم2 أي ما يقارب 3 إلى 4 ألغام في 1 م2، كما أن العوامل الطبيعية من رياح وأمطار وانجراف التربة وغيرها أدى إلى تغيير أماكن زرعها، مما زاد من خطرها، بالإضافة إلى عدم تمكن مواطني هذه المناطق من فلاحة واستصلاح أراضيهم فسارعت الدولة الجزائرية إلى إزالة هذه الألغام،

أما بالنسبة لمخططات وخرائط الألغام التي بخلت فرنسا على تسليمها للجزائر حتى سنة 2007 أصبحت فاقدة لمدلولها ومصداقيتها بفعل العوامل المذكورة وخلفت الألغام التي زرعها الاستعمار 12500 مصاب معظمهم من الأطفال والفلاحين ناهيك عن هلاك الثروة الحيوانية والنباتية.

نجح الجيش الشعبي الوطني في تفكيك 9 ملايين لغم وتطهير أكثر 62421 هكتارا علما أن نزع لغم يكلف 20 مرة من صناعة وزرع لغم.

الثورة الجزائرية.. ملحمة تحرر تحولت إلى نموذج ملهم لشعوب العالم

لم تكن الثورة الجزائرية التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954 مجرد انتفاضة شعبية ضد الاستعمار الفرنسي، بل كانت ملحمة تاريخية تجاوز صداها حدود الجزائر، لتتحول إلى مصدر إلهام لحركات التحرر الوطني في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وإلى شاهد على قدرة الشعوب في الدفاع عن حريتها واستعادة سيادتها مهما بلغت قوة الاستعمار وإمكاناته العسكرية.

الأستاذ محمد الصادق مقراني

لقد خاض الشعب الجزائري، على مدى أكثر من سبع سنوات، معركة مصيرية من أجل استعادة أرضه وهويته وكرامته، في مواجهة استعمار استيطاني امتد لأكثر من 130 سنة، اعتمد على القمع العسكري ومصادرة الأراضي ومحاولات طمس الشخصية الوطنية. ورغم اختلال موازين القوى، استطاعت الثورة أن تحوّل إرادة الشعب إلى قوة سياسية وعسكرية ودبلوماسية فرضت القضية الجزائرية على المجتمع الدولي، وانتهت باستقلال الجزائر في الخامس من يوليو 1962.

من جبال الجزائر إلى ساحات التحرر العالمي

لم تتوقف أهمية الثورة الجزائرية عند تحقيق الاستقلال، بل امتدت إلى تأثيرها في الشعوب التي كانت تخوض معارك مشابهة ضد الاستعمار والتمييز العنصري. فقد أثبتت التجربة الجزائرية أن التفوق العسكري لا يكفي لإخضاع شعب يتمسك بحقه في الحرية، وأن الحركات التحررية تستطيع، من خلال التنظيم والتعبئة الشعبية والعمل السياسي والدبلوماسي، تحويل قضيتها الوطنية إلى قضية ذات أبعاد دولية.

وقد استلهمت حركات تحرر إفريقية، من بينها حركات النضال في أنغولا وموزمبيق وغينيا بيساو، جوانب من التجربة الجزائرية. وبعد الاستقلال، لم تكتف الجزائر بالاحتفاء بانتصارها، بل عملت على دعم حركات التحرر ومساندة الشعوب التي كانت تناضل من أجل التخلص من الاستعمار والاستعمار الاستيطاني ونظم الفصل العنصري.

وهكذا تحولت الجزائر، خلال ستينيات القرن الماضي، إلى فضاء للتضامن الثوري، واستحقت وصف «مكة الثوار»، بالنظر إلى استقبالها ممثلي حركات التحرر ومساندتها لقضايا الاستقلال في مختلف أنحاء العالم.

من أبرز الشواهد على التأثير الدولي للتجربة الجزائرية تجربة الزعيم الجنوب إفريقي نيلسون مانديلا، الذي اهتم بدروس الثورة الجزائرية في التنظيم والنضال ومواجهة قوة عسكرية متفوقة. فقد راى في التجربة الجزائرية مصدرًا مهمًا للتعلم، مع مراعاة اختلاف الظروف السياسية والتاريخية بين الجزائر وجنوب إفريقيا.

كما أسهمت التجربة الجزائرية في ترسيخ قناعة لدى حركات التحرر بأن مقاومة الظلم تحتاج إلى إرادة شعبية، وقيادة منظمة، ورؤية سياسية، وقدرة على كسب التضامن الدولي. ولم يكن ذلك مجرد إعجاب ببطولات المقاتلين، بل استفادة من تجربة جمعت بين العمل الثوري والتحرك الدبلوماسي وتعبئة الرأي العام العالمي.

تدويل القضية الجزائرية.. معركة لم تقتصر على السلاح

أدرك قادة الثورة الجزائرية أن المواجهة مع الاستعمار لا تحسم في الميدان وحده، وأن إيصال صوت الشعب الجزائري إلى العالم يمثل جزءًا أساسيًا من معركة التحرر. لذلك عملت جبهة التحرير الوطني على تدويل القضية الجزائرية، وشرح طبيعة الاستعمار الفرنسي، وكسب الدعم السياسي والإعلامي في المحافل الدولية.

وقد ساهم هذا المسار في نقل القضية الجزائرية من اعتبارها، في الخطاب الاستعماري الفرنسي، شأنًا داخليًا فرنسيًا، إلى قضية تحرر وطني مرتبطة بحق الشعوب في تقرير مصيرها. وكان الجمع بين الكفاح الميداني والدبلوماسية أحد أبرز عناصر التجربة الجزائرية التي استوقفت حركات التحرر في العالم.

الثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية

تتقاطع التجربة الجزائرية مع القضية الفلسطينية في محورية الحق في تقرير المصير، ومقاومة الاستعمار، والتمسك بالهوية الوطنية. وقد شكلت الثورة الجزائرية مرجعًا رمزيًا في الوجدان التحرري العربي، كما جعلت الجزائر، بعد الاستقلال، مساندة القضية الفلسطينية جزءًا بارزًا من خطابها ومواقفها السياسية.

ولا يعني هذا التطابق الكامل بين التجربتين، فلكل منهما ظروفها وتحدياتها الخاصة، لكنه يبرز كيف يمكن لتجربة تحرر ناجحة أن تتحول إلى مصدر إلهام لشعوب أخرى تسعى إلى الحرية والاستقلال.

هل ما زالت الثورة الجزائرية نموذجًا يُقتدى به؟

إن استحضار الثورة الجزائرية اليوم لا ينبغي أن يقتصر على استعادة صور المعارك وأسماء الشهداء وقادة الثورة، بل يجب أن يمتد إلى فهم المبادئ التي صنعت نجاحها: الالتفاف الشعبي حول هدف الاستقلال، والتضحية، والتنظيم، ووحدة القضية الوطنية، والقدرة على تحويل المعاناة المحلية إلى قضية دولية.

كما أن الاقتداء بالتجربة الجزائرية لا يعني تكرار وسائلها في ظروف مختلفة، وإنما الاستفادة من دروسها بما يتناسب مع واقع كل شعب. فالتاريخ لا يقدم وصفات جاهزة، لكنه يمنح الأمم خبرات تساعدها على فهم حاضرها وبناء مستقبلها.

وتبقى مسؤولية الأجيال الجزائرية اليوم في الحفاظ على الذاكرة الوطنية من التزييف والنسيان، والتمييز بين تمجيد الماضي والاستفادة الحقيقية منه، وترجمة قيم نوفمبر إلى عمل ومؤسسات وعدالة وتقدم، بما يصون استقلال البلاد ويعزز مكانتها بين الأمم.

لقد أثبتت الثورة الجزائرية أن الشعوب ليست محكومة بميزان القوة العسكرية وحده، وأن إرادة التحرر يمكن أن تصنع تحولًا تاريخيًا يتجاوز الحدود الجغرافية. فمن جبال الأوراس والقبائل إلى المحافل الدولية، حملت الثورة الجزائرية رسالة مفادها أن الحرية حق، وأن الاستقلال ثمرة نضال طويل لا يتحقق دون تضحيات وإرادة وتنظيم.

ولهذا، فإن مكانة الثورة الجزائرية في تاريخ حركات التحرر العالمي لا تستمد قيمتها من انتصارها الوطني فحسب، بل أيضًا من أثرها في تجارب شعوب أخرى، ومن الدور الذي اضطلعت به الجزائر المستقلة في دعم قضايا التحرر وتقرير المصير.

إن أعظم ما يمكن أن تورثه ثورة نوفمبر للأجيال ليس ذاكرة الانتصار وحدها، بل الإيمان بأن كرامة الشعوب وسيادتها وحقها في الحرية قيم تستحق الدفاع عنها، وأن الوفاء لتضحيات الشهداء يبدأ ببناء وطن يليق بتلك التضحيات.

من "أحداث الجزائر" إلى حرب التحرير

كيف تعاملت الصحف الفرنسية مع أول نوفمبر 1954؟

لم تكن معركة أول نوفمبر 1954 معركةً عسكرية فحسب، بل كانت أيضاً معركةً على الرواية والصورة والكلمة. ففي الوقت الذي أعلن فيه مفجّرو الثورة التحريرية بداية الكفاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية، واجهت الصحافة الفرنسية تحدياً سياسياً وإعلامياً: كيف تنقل ما يجري في الجزائر، وهي أرض يصفها النظام الفرنسي بأنها جزء من فرنسا، بينما يراها الشعب الجزائري وطناً يسعى إلى التحرر؟

مساهمة/ الأستاذ محمد الصادق مقراني

وقد عكست التغطية الإعلامية الفرنسية في الأيام الأولى للثورة هذا التناقض؛ إذ ركزت عناوين عديدة على التفجيرات والهجمات، واستخدمت أوصافاً مثل «المتمردين» و«الخارجين عن القانون»، فيما لم تتعامل السلطات الفرنسية مع ما وقع باعتباره بداية حرب استقلال طويلة، بل وصفته بـ«الأحداث» و«عمليات حفظ النظام».

أول نوفمبر 1954 في عيون الصحافة الفرنسية

في صباح الأول من نوفمبر 1954، وجدت الصحف الفرنسية نفسها أمام أحداث غير مسبوقة، تمثلت في سلسلة من العمليات المسلحة التي استهدفت مواقع مختلفة في الجزائر، وأعلن جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني انطلاق الثورة.

لكن التغطية الأولية لم تعكس بالضرورة الأبعاد السياسية والتاريخية للحدث. فقد طغى الخبر الأمني على التحليل السياسي، وبرزت مفردات العنف والاضطراب والتمرد في وصف العمليات، بينما ظل فهم المطالب الوطنية الجزائرية محدوداً في أجزاء من المشهد الإعلامي الفرنسي.

وتشير مواد الأرشيف الإعلامي الفرنسي إلى أن أخبار تلك الليلة عُرضت في البداية باعتبارها اعتداءات وأعمالاً مسلحة، في حين لم يتبلور الاعتراف بطبيعة الصراع بوصفه حرب استقلال إلا تدريجياً.

وكان لهذا الاختيار اللغوي أثر مهم؛ فحين تُقدَّم حركة تحرر وطني باعتبارها مجرد اضطراب أمني، تتراجع خلفية القضية السياسية، ويصبح التركيز منصبّاً على استعادة النظام بدلاً من البحث في أسباب اندلاع الثورة ومطالب الشعب الجزائري.

لغة الصحافة... حين تتحول الكلمات إلى موقف سياسي

من أبرز مظاهر التغطية الفرنسية في بداية الثورة اختيار المصطلحات المستخدمة لوصف المقاومين والأحداث. فمصطلحات مثل «المتمردين» و«الخارجين عن القانون» لم تكن مجرد أوصاف لغوية، بل كانت تعكس الإطار الذي قُدّمت من خلاله الثورة إلى الجمهور الفرنسي.

وفي المقابل، كان الخطاب الوطني الجزائري يقدّم ما يجري باعتباره كفاحاً من أجل الاستقلال واستعادة السيادة الوطنية. وهكذا ظهر اختلاف جوهري بين روايتين: رواية تركز على الأمن واستعادة النظام، وأخرى تضع القضية الوطنية والتحرر من الاستعمار في صلب الحدث.

وقد ساهم هذا الاختلاف في تشكيل نظرة الرأي العام الفرنسي إلى الثورة، خصوصاً في الأشهر الأولى، حين لم يكن كثير من الفرنسيين يدركون أن المواجهة ستتحول إلى حرب طويلة تنتهي باستقلال الجزائر.

الرقابة الاستعمارية وإسكات الأصوات المخالفة

لم تكن الصحافة الفرنسية تعمل في ظروف طبيعية طوال سنوات الثورة. فقد أعاد قانون حالة الطوارئ الصادر في 3 أبريل 1955 الرقابة إلى الواجهة، ثم توسعت القيود سنة 1956 مع منح السلطات صلاحيات إضافية في إطار ما عُرف بالصلاحيات الخاصة.

وتعرضت الصحف التي نشرت تحقيقات تنتقد القمع الاستعماري أو تكشف التعذيب لانتهاكات ومصادرات وملاحقات قضائية.

ومن أبرز الأمثلة صحيفة L'Humanité، التي نشرت في 3 نوفمبر 1954، بعد يومين من اندلاع الثورة، موقفاً يدعو إلى الاعتراف بحق شعوب المغرب العربي، ومنها الشعب الجزائري، في الحرية. ولاحقاً تعرضت الصحيفة للمصادرة والملاحقة بسبب مواد نشرتها حول ممارسات القوات الفرنسية.

ووفقاً لمتحف تاريخ الهجرة في فرنسا، صودرت الصحيفة 27 مرة خلال حرب الجزائر، وتعرضت لنحو 150 ملاحقة قضائية في قضايا مرتبطة بتغطيتها للحرب.

وتكشف هذه الوقائع أن المشهد الصحفي الفرنسي لم يكن موحداً؛ فقد وجدت صحف دافعت عن السياسة الاستعمارية أو تبنت خطابها، في حين حاولت صحف أخرى كشف الانتهاكات والدفاع عن حرية التعبير، رغم الضغوط التي تعرضت لها.

هل كانت كل الصحافة الفرنسية في خدمة الاستعمار؟

من الناحية التاريخية، لا يصح وضع الصحافة الفرنسية كلها في خانة واحدة. فقد كانت الصحف الصادرة في الجزائر، والتي ارتبط عدد كبير منها بالمصالح الاستيطانية، تميل في الغالب إلى الدفاع عن بقاء الجزائر تحت الحكم الفرنسي. وفي المقابل، ظهرت داخل فرنسا أصوات صحفية معارضة للاستعمار، وإن واجهت الرقابة والضغوط السياسية.

كما مثّلت صحيفتا Alger Républicain وEl Bassair محطتين مهمتين في تاريخ الإعلام المرتبط بالقضية الجزائرية، قبل توقف الأولى سنة 1955 والثانية سنة 1956 تحت ضغط السلطات الاستعمارية.

ولذلك، فإن القراءة الدقيقة لتاريخ الصحافة في تلك المرحلة تقتضي التمييز بين ثلاثة اتجاهات: الصحافة المدافعة عن الاستعمار، والصحافة التي نقلت الرواية الرسمية دون مساءلة كافية، والصحافة التي حاولت كشف الانتهاكات أو الدفاع عن حق الجزائريين في تقرير مصيرهم.

من احتكار الرواية إلى انكشاف حقيقة الحرب

مع استمرار الثورة واتساع نطاقها، أصبح من الصعب حصر القضية الجزائرية في إطار أمني ضيق. فقد دفعت الأحداث المتلاحقة، وشهادات الضحايا، والتقارير الصحفية، والجدل السياسي داخل فرنسا، إلى توسيع النقاش حول طبيعة الصراع وكلفة استمرار الاستعمار.

وأسهم صحفيون ومثقفون فرنسيون في كشف التعذيب والانتهاكات، كما أصبحت حرية الصحافة نفسها موضوعاً للصراع. وتُظهر تجربة الصحف التي تعرضت للمصادرة أن الرقابة لم تكن مجرد إجراء إداري، بل كانت جزءاً من معركة أوسع حول ما يمكن للرأي العام معرفته عن الحرب.

لقد واجهت الثورة الجزائرية، إذن، تحدياً إعلامياً إلى جانب تحديها العسكري والسياسي: كيف تُعرّف بنفسها أمام العالم، وكيف تتجاوز الرواية التي تقدمها السلطة الاستعمارية؟ وكان الإعلام الوطني الجزائري، إلى جانب نشاط ممثلي جبهة التحرير الوطني في الخارج، أحد المسارات التي ساعدت على إيصال القضية إلى الرأي العام الدولي.

حين تكتب الصحافة التاريخ أو تحجبه

تكشف تجربة الصحافة الفرنسية عند اندلاع الثورة التحريرية أن الإعلام ليس مجرد ناقل للأحداث؛ فهو يساهم في تحديد المصطلحات، وترتيب الأولويات، وتشكيل صورة الخصم، وتوجيه اهتمام الجمهور. وقد ساهمت أجزاء من الصحافة الفرنسية في ترويج الرواية الاستعمارية، بينما قاومت أصوات صحفية أخرى الرقابة وحاولت كشف ما يجري في الجزائر.

ويبقى الدرس الأهم أن الصحافة تفقد جزءاً من وظيفتها حين تستبدل البحث عن الحقيقة بتبني الرواية الرسمية، لكنها تستعيد دورها حين تخضع السلطة للمساءلة، وتمنح الضحايا صوتاً، وتتيح للجمهور الاطلاع على الوقائع.

ففي الأول من نوفمبر 1954، بدأت الثورة التحريرية معركة استعادة الأرض والسيادة، وبدأت معها أيضاً معركة أخرى على المعنى والحقيقة: من يملك حق تسمية ما يحدث في الجزائر، ومن يملك حق رواية تاريخها؟

من المستطيل الأخضر إلى ساحات التحرير

من أجل الاستقلال.. حيث ارتدت الرياضة الجزائرية ثوب المقاومة

لم تكن الثورة التحريرية الجزائرية، التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954، مقتصرة على المواجهات العسكرية في الجبال والأرياف والمدن، ولا على التحركات السياسية والدبلوماسية في المحافل الدولية، بل امتدت إلى مختلف مجالات الحياة، ومنها الرياضة التي تحولت إلى إحدى وسائل مقاومة الاستعمار الفرنسي والدفاع عن الهوية الوطنية...

شعيب بوسلامة

ففي الوقت الذي كان فيه المجاهدون يخوضون معارك التحرير بالسلاح، كان الرياضيون الجزائريون يخوضون معركة أخرى لا تقل أهمية، مستخدمين الملاعب والفرق الرياضية وسيلة لإبراز الشخصية الجزائرية وتأكيد حق الشعب في الحرية والاستقلال. حيث أدرك الجزائريون أن الرياضة ليست مجرد نشاط بدني أو منافسة من أجل الفوز بالألقاب، وإنما فضاء للتعبير عن الانتماء الوطني، ووسيلة لتوحيد الجماهير حول رموزها وشخصيتها التاريخية. ومن هنا، اكتسبت الأندية الجزائرية، ولا سيما تلك التي تأسست في ظل النظام الاستعماري، أبعادا اجتماعية وثقافية ووطنية تجاوزت حدود المستطيل الأخضر.

الأندية الجزائرية شاركت في الثورة بطريقتها الخاصة



قبل اندلاع الثورة التحريرية، شكلت الأندية الرياضية الجزائرية إحدى المساحات التي عبّر من خلالها الشعب عن تمسكه بهويته الوطنية. ففي ظل واقع استعماري سعى إلى فرض هيمنته على مختلف مناحي الحياة، وجد الجزائريون في الرياضة مجالا لتجسيد وحدتهم وإبراز قدراتهم ومواجهة محاولات التهميش والإقصاء. ولم يكن تأسيس الأندية الجزائرية مجرد استجابة لحاجة الشباب إلى ممارسة كرة القدم أو غيرها من الرياضات، بل ارتبط في حالات عديدة برغبة المجتمع في إنشاء فضاءات وطنية مستقلة، تجمع الجزائريين وتمنحهم فرصة الدفاع عن شخصيتهم الثقافية والاجتماعية، وأصبحت المباريات الرياضية مناسبات تستقطب الجماهير وتجمع مختلف الفئات الاجتماعية حول فريق واحد، في مشهد يعكس روح التضامن والانتماء. كما تحولت بعض الملاعب إلى فضاءات تتردد فيها الرموز الوطنية والأهازيج المعبرة عن التمسك بالهوية الجزائرية.

عدة فرق ظهرت في عز المقاومة

خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، كانت هناك أندية كرة قدم جزائرية عريقة تأسست قبل اندلاع الثورة، وشاركت في بناء الحركة الرياضية الوطنية، كما تحولت بعض هذه الأندية إلى فضاءات لتعزيز الروح الوطنية ومقاومة الاستعمار الفرنسي، وبعد اندلاع الثورة، انخرط عدد من اللاعبين والمسيرين والأنصار في الكفاح من أجل الاستقلال، بينما قررت أندية جزائرية مقاطعة المنافسات الرياضية سنة 1956 استجابة لنداء الثورة، ومن بين هذه الفرق مولودية الجزائر التي تأسست سنة 1921، وأصبحت من أبرز الأندية المرتبطة بالحركة الوطنية. وقد ساهم عدد من أبنائها في الثورة التحريرية، كما انسحبت من المنافسات الرياضية في مارس 1956، بعد الأحداث التي شهدتها مباراة أمام جمعية سانت أوجان، وهو القرار الذي سارت على نهجه أندية جزائرية أخرى، وكذا م تكن كرة القدم مجرد منافسة رياضية في تلك الفترة، بل كانت أيضا مجالا للتعبير عن الهوية الوطنية. وفي مارس 1956، انسحبت أندية جزائرية من المنافسات التي كانت تنظم تحت إشراف السلطات الاستعمارية، استجابة لنداء الثورة وتجنبا لاستغلال النشاط الرياضي في خدمة الاستعمار، ومن بين الأندية التي ارتبطت بهذه المقاطعة؛ مولودية الجزائر، اتحاد العاصمة، اتحاد البليدة، نصر حسين داي، رائد القبة، اتحاد الحراش، وداد بلكور، الذي أصبح لاحقا شباب بلوزداد، بالإضافة إلى فريق جبهة التحرير الوطني.. سفير الثورة في العالم، وفي 1958، ظهر فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، الذي ضم لاعبين جزائريين غادروا أنديتهم، بما فيها أندية كانت تنشط في فرنسا، للالتحاق بصفوف الثورة. وقد خاض الفريق مباريات دولية للتعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم للاستقلال، مستعملا كرة القدم وسيلة للدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية وتقرير المصير.

رجال تركوا المال والعز من أجل الاستقلال

فريق جبهة التحرير الوطني.. عندما أصبحت كرة القدم صوتا للثورة

شعيب بوسلامة

يظل تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في أفريل 1958 من أبرز المحطات التي جسدت ارتباط الرياضة الجزائرية بالثورة التحريرية، فقد قررت مجموعة من اللاعبين الجزائريين المحترفين مغادرة الأندية الفرنسية التي كانوا ينشطون فيها، والتوجه إلى دعم القضية الوطنية من خلال تشكيل فريق يمثل الجزائر المكافحة في الخارج، وكان قرار هؤلاء اللاعبين ذا دلالة كبيرة، خصوصا أن بعضهم كان يتمتع بمكانة رياضية مرموقة، وكانت أمامه فرص لمواصلة مسيرته في الأندية الأوروبية الكبرى. ومع ذلك، اختاروا التخلي عن تلك الامتيازات والانضمام إلى مشروع رياضي يحمل رسالة سياسية ووطنية واضحة، ومن بين الأسماء التي كانت في فريق جبهة التحرير الوطني؛ رشيد مخلوفي، رشيد مخلوفي (هداف الفريق بـ 42 هدفا - نادي سانت إيتيان)، مصطفى زيتوني (نادي موناكو)، عبد العزيز بن تيفور، محمد معوش (نادي ريمس)، والعنابي سعيد إبراهيمي، عبد الحميد كرمالي، ولم تعد كرة القدم بالنسبة إلى هؤلاء اللاعبين مجرد لعبة، بل أصبحت وسيلة للتواصل مع العالم، ومجالا لإيصال صوت الشعب الجزائري إلى الشعوب التي لم تكن تعرف الكثير عن حقيقة ما يجري في الجزائر.

منتخب الثورة الذي هز الملاعب ودوّى صوته في العالم

في تاريخ كرة القدم، هناك فرق صنعت مجدها بالألقاب والانتصارات والبطولات، وهناك فرق أخرى تجاوزت إنجازاتها حدود المستطيل الأخضر لتتحول إلى رموز وطنية وتاريخية. ويأتي فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في مقدمة هذه النماذج الاستثنائية، باعتباره الفريق الذي جعل من الرياضة وسيلة للدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال، وحوّل المباريات الدولية إلى منابر للتعريف بالثورة التحريرية، حيث لم يكن هذا المنتخب مجرد مجموعة من اللاعبين الذين اجتمعوا لخوض مباريات خارج الجزائر، بل كان مشروعا وطنيا حمل رسالة شعب يخوض حربا من أجل استعادة سيادته. ففي وقت كانت فيه الثورة الجزائرية تواجه الاستعمار الفرنسي على مختلف الجبهات، قرر لاعبون جزائريون محترفون التضحية بمسيراتهم الرياضية ومصالحهم الشخصية، من أجل الالتحاق بصفوف الثورة عبر بوابة كرة القدم.

اللاعبون يتركون الأندية الفرنسية ويلتحقون بالثورة

كانت الخطوة الأكثر تأثيرا في مسيرة الفريق قرار مجموعة من اللاعبين الجزائريين المحترفين مغادرة أنديتهم الفرنسية والانضمام إلى المشروع الوطني، وكان من بين هؤلاء نجوم يتمتعون بمستويات فنية عالية، ويلعبون في أندية معروفة، وبعضهم كان يطمح إلى المشاركة في المنافسات الدولية الكبرى. لكن نداء الوطن غيّر مسار حياتهم، فاختاروا التخلي عن عقودهم ومصادر دخلهم ومواقعهم الرياضية، من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية، ومن أبرز الأسماء التي ارتبطت بهذه التجربة رشيد مخلوفي، ومصطفى زيتوني، وعبد العزيز بن تيفور، وعبد الحميد كرمالي، ومحمد معوش، وسعيد عمارة، وعبد الرحمن سوخان، وغيرهم من اللاعبين الذين أسهموا في صناعة هوية هذا المنتخب التاريخي.

رشيد مخلوفي ومصطفى زيتوني التضحية من أجل الجزائر

يحتل رشيد مخلوفي مكانة بارزة في ذاكرة هذا المنتخب، فقد كان لاعبا موهوبا ونجما صاعدا في كرة القدم الفرنسية، لكنه قرر سنة 1958 مغادرة مسيرته الاحترافية والانضمام إلى فريق جبهة التحرير الوطني، وكان قراره تعبيرا عن قناعة بأن الدفاع عن استقلال الجزائر يتقدم على المكاسب الرياضية والشخصية. وبعد الاستقلال، عاد مخلوفي إلى عالم كرة القدم، وواصل مسيرته لاعبا ثم مدربا، ليصبح من أبرز الأسماء في تاريخ الكرة الجزائرية، أما مصطفى زيتوني، الذي كان من المدافعين المعروفين في الكرة الفرنسية، فقد كان من بين اللاعبين الذين اختاروا القضية الوطنية على حساب الاستمرار في مسيرة احترافية واعدة، وتكشف مسيرتا الرجلين عن جانب مهم من تاريخ الفريق، يتمثل في أن الانضمام إلى المنتخب الثوري لم يكن قرارا سهلا، بل تطلب شجاعة واستعدادا لتحمل تبعات مهنية وشخصية كبيرة.



91 مباراة ورسالة تتجاوز النتائج

خاض فريق جبهة التحرير الوطني، وفق الحصيلة التي أوردتها وزارة الرياضة الجزائرية، 91 مباراة خلال مسيرته، حقق خلالها 65 فوزا و13 تعادلا مقابل 13 هزيمة، وسجل 385 هدفا واستقبلت شباكه 127 هدفا، وتعكس هذه الأرقام المستوى الفني الذي بلغه الفريق، وقدرته على المنافسة أمام فرق ومنتخبات مختلفة. غير أن أهم ما ميز تجربته لم يكن حصيلته الرقمية وحدها، بل الرسالة التي حملها اللاعبون في كل رحلة ومباراة، فقد واجه المنتخب فرقا ومنتخبات من بلدان متعددة، وخاض مباريات في فضاءات رياضية مختلفة، مستفيدا من الاهتمام الذي تحظى به كرة القدم في تلك الفترة، وكانت الانتصارات تمنح اللاعبين فرصة إضافية لإبراز قدراتهم، كما كانت تفتح المجال أمام الحديث عن الجزائر وثورتها، وتمنح الجماهير التي تتابع المباريات فرصة للتعرف على القضية الوطنية.

جولات دولية كسرت العزلة وأشهرت الثورة

لم يقتصر نشاط فريق جبهة التحرير الوطني على بلد واحد، بل تنقل بين عدة دول عربية وآسيوية وأوروبية، من بينها تونس والمغرب وبلدان من أوروبا الشرقية وآسيا،وكانت هذه الرحلات تحمل أكثر من هدف، إذ سعى الفريق إلى التعريف بالثورة الجزائرية وكسب التعاطف معها، إلى جانب خوض المباريات وتطوير مستواه الفني، كما ساهمت الاستقبالات التي حظي بها اللاعبون في عدد من البلدان في تعزيز حضور القضية الجزائرية لدى الجماهير والهيئات الرياضية والسياسية، لم تكن المهمة سهلة، إذ واجه الفريق ضغوطا مرتبطة بعدم الاعتراف الرسمي به من الاتحاد الدولي لكرة القدم في تلك الفترة، وصدرت تهديدات بعقوبات ضد الاتحادات والمنتخبات التي تواجهه، لكن ذلك لم يمنع عددا من البلدان من استقباله، ولم يحل دون استمرار جولاته التي شكلت امتدادا للجهد الدبلوماسي الذي بذلته الثورة في الخارج.

الشهيد البطل "يوسف بيشة" .. إرادة شاب قهرت المستعمر وعائلة مجاهدة تتوارث خدمة الوطن

تظل سيرة شهداء ثورة التحرير المظفرة منارا تستضيء به الأجيال، وصفحات ممتدة من التضحية والوفاء. وفي قلب عنابة الأبية، يتلألأ اسم الشهيد البطل يوسف بيشة كواحد من أبطال الرعيل الأول الذين لبّوا نداء الثورة في ريعان الشباب، وقدموا أرواحهم طواعية لتعيش الجزائر حرة مستقلة، تاركاً خلفه عائلة مجاهدة لا تزال بصماتها واضحة في خدمة الوطن إلى يومنا هذا.

عنابة: تغطية خاصة

نشأة وطنية واندفاع ثوري مبكر

شهدت مدينة عنابة عام 1935ولادة بطل جديد في كنف عائلة جزائرية أصيلة، حيث نشأ الشهيد يوسف بيشة ابن السيد حسان بيشة والسيدة حسني حديبي. ترعرع في بيئة شعبية تشبعت بالقيم الوطنية، وشهدت عن قرب مظالم الاحتلال الفرنسي وقسوته.

ومع اندلاع ثورة التحرير المجيدة، لم يتردد الشاب يوسف في حسم خياره. ففي سن الثامنة عشرة (18 سنة)، وباندفاع الشباب المتشبع بحب الوطن، التحق مبكراً بصفوف المجاهدين في الجبال، حيث عُرف بين رفقاء السلاح باسمه الثوري "بوبكر"أو اختصاراً "بوبا" (Bouba)، وهو الاسم الذي اقترن بشجاعته وإقدامه في ساحات الوغى.

إصرار الابن الذي حوّل الأب إلى سند للثورة

خوفاً على ابنه الذي كان لا يزال في مقتبل العمر، قام والده في البداية بإعادته من الجبل نظراً لصغر سنه. إلا أن جذوة الجهاد التي اشتعلت في قلب الشاب "بوبكر" لم تنطفئ، فظل مُصراً على العودة لمحاربة الاستعمار والدفاع عن حرية بلاده.

أمام هذا الإصرار والعزيمة الفولاذية التي أبداها الابن، لم يجد الوالد "حسان بيشة" سوى التسليم بقناعات نجله، بل وتحول موقفه من الخوف الأبوي إلى الدعم المطلق؛ فأصبح سنداً قوياً لابنه، وانخرط بدوره في دعم الثورة الجزائرية ومساندة المجاهدين، لتتحول العائلة بأكملها إلى خلية نضال فاعلة.

معركة الشرف والاستشهاد في جبال قالمة

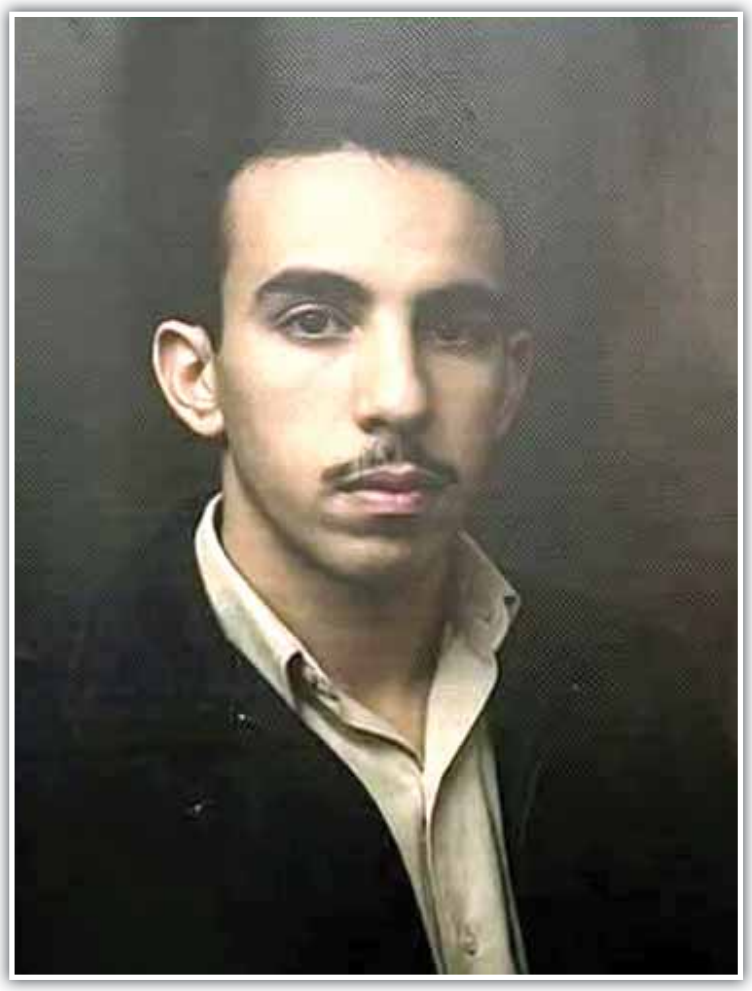
بعد عودته لصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، شارك البطل يوسف "بوبا" في تنظيم العمليات وتغذية صفوف المقاومة في ولايات الشرق الجزائري، مدافعاً بشراسة عن سيادة الأرض. خاض معارك بطولية متعددة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، حتى كانت محطته الأخيرة في جبال هوارة التابعة لولاية قالمة. وهناك، وفي ملحمة من ملاحم الشرف، ارتقى الشهيد مقبلاً غير مدبر، ليروي بدمائه الزكية ثرى الوطن.

عائلة مجاهدة وتكريم مستحق في الذاكرة المحلية

لم تنته تضحيات عائلة بيشة باستشهاد يوسف، بل تُعتبر من العائلات العنابية المجاهدة العريقة التي واصلت تقديم الغالي والنفيس، ولا تزال حتى اليوم تساهم في بناء وتنمية وخدمة أرض الجزائر.

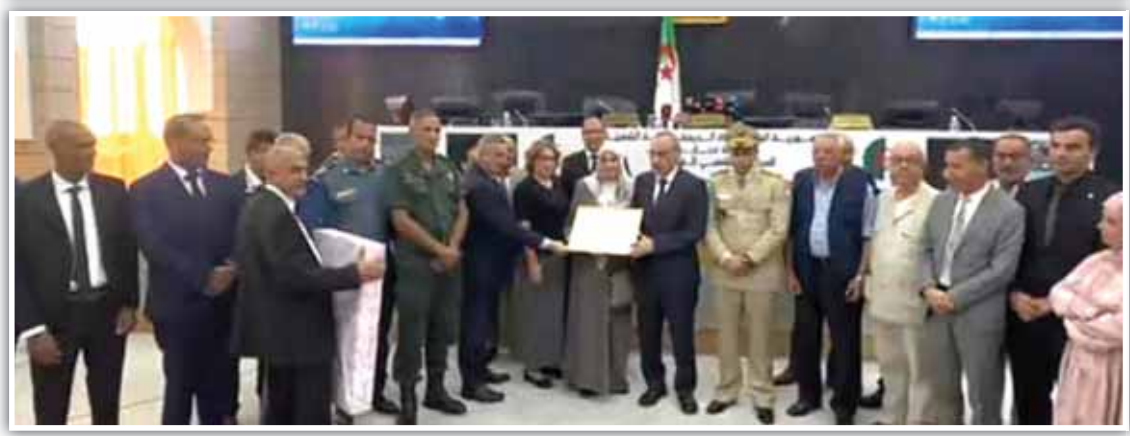
وتقديراً لهذه التضحيات الجسام، حرصت السلطات المحلية على تخليد اسمه في الذاكرة الجماعية لمدينة عنابة من خلال:

- **معلم حضري:** إطلاق اسمه رسمياً على أحد الأحياء العريقة بالمدينة (حي بيشة يوسف - واد فرشة)، ليبقى اسمه حياً في يوميات المواطنين.
- **الدورة العادية للمجلس الشعبي الولائي 2026:** تم تخليد اسمه رسمياً بافتتاح أشغال الدورة العادية للمجلس الشعبي الولائي لعنابة تحت اسمه، حيث حظيت عائلته الكريمة بتكريم رسمي من السلطات الولائية والمحلية، في التفاتة تؤكد أن مسيرة البناء اليوم هي امتداد طبيعي لرسالة الشهداء.











معارك ومحطات خاصة صنعت التاريخ

"عنابة في قلب معركة التاريخ"

المعركة التي استشهد فيها قائد الناحية المجاهد بلعيد بلقاسم

معركة بوقنطاس بعنابة (1957): ملحمة الصمود والتضحية

تعد معركة بوقنطاس من المحطات التاريخية البارزة في مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية بولاية عنابة، إذ شهدت مرتفعات جبل إيدوغ، التابعة حاليا لبلدية سرايدي، مواجهة بين مجموعة من مجاهدي جيش التحرير الوطني والقوات الاستعمارية الفرنسية، في جانفي 1957، وقد ارتبطت هذه المعركة باستشهاد قائد الناحية، المجاهد بلعيد بلقاسم، وعدد من رفاقه.

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر 1954، بهدف إنهاء الاستعمار الفرنسي واستعادة السيادة الوطنية. وفي منطقة عنابة، التي كانت تعرف خلال الفترة الاستعمارية باسم "بونة"، نشطت وحدات جيش التحرير الوطني في المناطق الجبلية المحيطة بالمدينة، ولاسيما جبل إيدوغ، مستفيدة من طبيعة المنطقة الجغرافية التي ساعدت على التحرك والتمركز، وكانت منطقة عنابة تابعة للولاية التاريخية الثانية، المعروفة بالولاية الثانية التاريخية "الشمال القسنطيني"، وشهدت خلال الثورة عمليات عسكرية وكمائن واشتباكات استهدفت القوات الاستعمارية ومواقعها، وفي هذا السياق، برزت أهمية بوقنطاس باعتبارها موقعا جبليا ارتبط بنشاط قيادة جيش التحرير الوطني في المنطقة.

قائد المعركة الشهيد بلعيد بلقاسم

يعد الشهيد بلعيد بلقاسم من أبرز قادة الثورة التحريرية في منطقة عنابة، ولد سنة 1920 بمدينة ميلة، وتلقى تعليمه الابتدائي بها، ثم واصل دراسته في قسنطينة، جند في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، ثم غادر صفوفه بعد رفضه العودة إليه عقب إجازة عائلية، واستقر لاحقا في عنابة، حيث اشتغل في مجال التكوين المهني، وانخرط في النشاط الوطني، وشارك في العمل السياسي ضمن الحركة الوطنية الجزائرية، ثم التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في بداية سنة 1956، وتولى قيادة ناحية جبل إيدوغ، التابعة للمنطقة الرابعة من الولاية الثانية التاريخية، لم يقتصر نشاط بلعيد بلقاسم على قيادة العمليات العسكرية، فقد ساهم أيضا في تنظيم العمل الثوري وتوفير الإمكانات اللازمة للمجاهدين، بما في ذلك التحضير لإضراب الثمانية أيام الذي أعلن عنه من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957.

أسباب معركة بوقنطاس

تعود الأسباب المباشرة للمعركة، وفق الرواية التاريخية المنشورة في التعريف بشهداء منطقة عنابة، إلى انكشاف موقع قيادة جيش التحرير الوطني في بوقنطاس، فقد وقع أحد المناضلين المكلفين بالبريد والمواصلات في قبضة القوات الفرنسية بتاريخ 15 جانفي 1957، وتشير الرواية المحلية إلى أن المعلومات التي أفصح عنها بعد أسره ساهمت في كشف موقع المجاهدين. وبناءً على هذه المعلومات، تحركت القوات الفرنسية نحو مركز القيادة الموجود في مرتفعات جبل إيدوغ، بهدف محاصرته ومهاجمة المجموعة الموجودة فيه. وقد أدى ذلك إلى وضع المجاهدين أمام مواجهة غير متكافئة من حيث العدد والعتاد، بعدما أصبحت قوات الاحتلال على علم بموقعهم. ومن المهم التمييز هنا بين السبب المباشر للمعركة، وهو انكشاف موقع المجموعة، والسياق العام الذي وقعت فيه، والمتمثل في تصاعد النشاط العسكري والتحضير لإضراب الثمانية أيام.

مجريات معركة بوقنطاس

تؤكد الحقائق والشهادات التاريخية الحية أن عدد المجاهدين الموجودين في مركز القيادة قبل معركة بوقنطاس بعنابة كان 25 مجاهدا فقط، من بينهم فدائيون، وكانوا تحت قيادة الشهيد بلعيد بلقاسم، وتشير الرواية نفسها إلى أن القوات الفرنسية تمكنت، قبل شن الهجوم على مركز القيادة، من القضاء على المجاهد المكلف بالحراسة، خلفة علي، الذي كانت لديه معرفة بطبيعة المنطقة ومسالكها، وبعد ذلك، باغتت القوات الفرنسية المجموعة بهجوم عنيف، مستفيدة من عنصر المفاجأة وتفوقها في العدد والعتاد، وجد المجاهدون أنفسهم محاصرين من عدة جهات، فاندلعت المواجهة في ظروف عسكرية صعبة، وعلى الرغم من قلة عددهم مقارنة بالقوات المهاجمة، واصلوا المقاومة، وحاولوا مواجهة الحصار المفروض عليهم، وتذكر الرواية المحلية أن الاشتباكات جرت على فترات متقطعة خلال المدة الممتدة من 20 إلى 24 جانفي 1957، بينما بدأت الهجوم على مركز القيادة في حدود الساعة السادسة صباحًا يوم 24 جانفي، ولذلك، ينبغي التمييز بين بداية



المواجهة في رواية الأحداث وتاريخ الهجوم المباشر على مركز القيادة، وانتهت المعركة بخسائر جسيمة في صفوف المجاهدين، إذ استشهد 17 منهم، من بينهم قائد الناحية بلعيد بلقاسم وعدد من مساعديه، وتكشف هذه الحصيلة عن حجم الخسارة التي تكبدتها قيادة الثورة في المنطقة خلال هذه المواجهة، فيما قتل نحو 27 عسكريا مع سقوط جرحى في صفوف القوات الفرنسية، لتظل معركة بوقنطاس إحدى المحطات التي تستحق التوثيق في تاريخ الثورة التحريرية بمنطقة عنابة، فقد شهدت مواجهة عنيفة في مرتفعات جبل إيدوغ خلال جانفي 1957.

من أجل توصيل الأسلحة إلى وحدات جيش التحرير الوطني

معركة سيدي سالم بعنابة: ملحمة كتيبة حيدوش في 24 جوان 1959

تعد معركة سيدي سالم، المعروفة أيضًا بمعركة ضفاف وادي سيبوس أو معركة القبايل، من أبرز المعارك التي شهدتها منطقة عنابة خلال الثورة التحريرية الجزائرية، وقعت يوم 24 جوان 1959، عندما اصطدمت مجموعة من مجاهدي جيش التحرير الوطني القادمين من الولاية التاريخية الثالثة بقوات الاستعمار الفرنسي، أثناء تنفيذ مهمة مرتبطة بإيصال السلاح إلى المجاهدين في منطقة القبائل، وتكمن أهمية هذه المعركة في ارتباطها بمشكلة تسليح الثورة، وبالمخاطر التي واجهتها قوافل المجاهدين أثناء عبور الحدود وخط موريس المكهرب، في ظل محاولات الجيش الفرنسي منع وصول الأسلحة إلى وحدات جيش التحرير الوطني، وقد وثقت وكالة الأنباء الجزائرية هذه المعركة باعتبارها محطة من محطات الذاكرة الوطنية في ولاية عنابة.

الظروف التاريخية وأسباب المهمة

شهدت الثورة التحريرية، مع اتساع رقعتها، حاجة مستمرة إلى إيصال الأسلحة والذخيرة إلى وحدات جيش التحرير الوطني في مختلف الولايات التاريخية، ولم تكن هذه المهمة سهلة، بسبب الرقابة العسكرية الفرنسية، والحواجز، والمراكز العسكرية، والأسلاك المكهربة التي أقامتها فرنسا على الحدود الشرقية للجزائر، وكان خط موريس من أبرز هذه الحواجز، إذ أنشئ لمنع تسلل المجاهدين والأسلحة عبر الحدود التونسية الجزائرية، حيث كلفت مجموعة من مجاهدي الولاية التاريخية الثالثة، التي تضم مناطق القبائل الكبرى، بمهمة نقل السلاح إلى وحدات الثورة في ولايتهم، وتذكر شهادة المجاهد العربي علي أن عملية واسعة جرى التحضير لها في تونس، وأن المجموعة التي حاولت عبور الحدود باتجاه القبائل كانت جزءًا من قوة أكبر خُصصت للمهمة، وتشكيل المجموعة المشاركة في المعركة وفق شهادة المجاهد العربي علي، كان قد جرى تعبئة مجموعة من 85 فدائيًا في جوان 1959، في إطار مهمة إيصال الأسلحة إلى الولاية الثالثة، وبعد التحضير في تونس، انتُدب 34 مجاهدًا للقيام بمحاولة العبور التي انتهت بالمواجهة في سيدي



سالم، وكان أفراد المجموعة من أبناء مناطق الولاية الثالثة التاريخية، وتذكر الشهادة أنهم كانوا مزودين بأسلحة فردية وآلية، إلى جانب تجهيزات اتصال، وأنهم تلقوا تعليمات تتعلق بمهمتهم قبل الانطلاق، حيث كانت المهمة وفقا لتعليمات من قيادات الثورة، من بينها كريم بلقاسم وسعيد محمدي، حيث وصلت المجموعة يوم 24 جوان 1959 إلى محيط وادي سيبوس قرب سيدي سالم، أين نجح المجاهدون في تفادي خمسة كمائن فرنسية قبل أن يُكتشف أمرهم في المحاولة السادسة، ومع بداية إطلاق النار، اختفى الدليل الذي كان يرافقهم، لتبدأ القوات الفرنسية تطويق الموقع، وسرعان ما تحولت المواجهة إلى معركة واسعة، ويقدّر المجاهد العربي علي، في شهادته أن القوات الفرنسية التي شاركت في الحصار بلغت نحو 20 ألف عسكري.

وبعد تطور الاشتباكات والتدخل العسكري الفرنسي، لجأت القوات الفرنسية إلى تعزيز الحصار، واستُخدمت وسائل عسكرية متعددة لمحاولة القضاء على المجموعة أو إجبارها على الاستسلام، وتذكر الشهادة أن القوات الفرنسية أطلقت المياه من أحد السدود المحلية لرفع منسوب وادي سيبوس، وأن الطيران والمدفعية والدبابات شاركت في القصف، مع الإشارة إلى استخدام قنابل النابالم وغازات خانقة، فضلا عن مشاركة سفن حربية كانت موجودة في ميناء عنابة، كما تذكر الرواية أن محاولات القوات الفرنسية للتقدم برًا واجهت مقاومة من المجاهدين، وأن الاشتباك استمر نحو خمس عشرة ساعة، من الواحدة صباحًا إلى الرابعة مساءً تقريبًا.

نهاية المعركة ومصير المجاهدين

انتهت المعركة بخسائر فادحة في صفوف المجموعة التي خاضت المواجهة، ووفق شهادة العربي علي، لم يتمكن معظم أفراد المجموعة من النجاة من الحصار والقصف، فيما أسر بعض المجاهدين ونُقلوا إلى السجون الفرنسية، ويروي العربي علي أنه أصيب برصاصة وفقد وعيه، ثم استيقظ في زنزانة بسجن الكدية في عنابة، قبل أن يُنقل لاحقًا إلى سجون أخرى، حيث بقي معتقلا حتى إعلان وقف إطلاق النار سنة 1962، حيث أن العربي علي كان واحدًا من ثلاثة ناجين من المجموعة، كما تشير إلى وجود نصب تذكاري في موقع المعركة يحمل أسماء الشهداء.

لماذا سُمّيت بمعركة القبايل؟

اشتهرت معركة سيدي سالم محليًا باسم معركة القبايل لأن المجموعة التي خاضتها كانت تتألف من مجاهدين قادمين من الولاية التاريخية الثالثة، أي من مناطق القبائل الكبرى، لكن الاسم لا يعني أن المعركة كانت مواجهة بين سكان المنطقة، بل يشير إلى هوية أفراد المجموعة المشاركة في مهمة نقل السلاح، التي انتهت إلى مواجهة مع القوات الاستعمارية الفرنسية قرب وادي سيبوس، حيث تبرز معركة سيدي سالم جانبا مهما من تاريخ الثورة التحريرية، يتمثل في الصعوبات التي واجهت قوافل التسليح، ودورها في محاولة إيصال الأسلحة إلى وحدات جيش التحرير الوطني، فلم يكن نجاح الثورة مرتبطًا بالعمليات القتالية وحدها، بل كان يتطلب كذلك تنظيم شبكات الإمداد، وتوفير السلاح والذخيرة، وتأمين طرق التنقل والاتصال بين الولايات التاريخية، وتُظهر هذه المعركة أيضًا أن المجاهدين كانوا يتحركون عبر مناطق متعددة من البلاد، وأن الحدود الإدارية والعسكرية لم تمنع التنسيق بين وحدات الثورة.

أحد أبرز المعارك بالمنطقة الثانية

معركة جبل محرم العلمة سنة 1956



تعد المعارك التي شهدتها منطقة عنابة وضواحيها خلال الثورة التحريرية الجزائرية جزءا من تاريخ المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، وقد ساهمت المناطق الجبلية والريفية في احتضان نشاط جيش التحرير الوطني، بفضل تضاريسها التي ساعدت على التنقل والتمركز وإقامة مراكز للاتصال والإمداد، ومن بين المعارك التي يذكرها سجل المعارك المحلية معركة جبل محرم بالعلمة سنة 1956، وهي إحدى المحطات التي تستحق التوثيق ضمن تاريخ الثورة التحريرية في المنطقة الثانية من الولاية التاريخية الثانية، المعروفة بالشمال القسنطيني.

وتقع معركة جبل محرم، بحسب التسمية الواردة في سجل المعارك المحلية، ضمن منطقة العلمة التابعة لناحية عنابة الثورية، وكانت الناحية الثانية من تقسيم المنطقة التاريخية لعنابة تشمل إيدوغ والعلمة، وفق تاريخ المنطقة إبان الثورة التحريرية، وقد شكّلت المناطق الجبلية عمومًا مجالًا مهمًا لنشاط جيش التحرير الوطني، إذ أتاحت تضاريسها إمكانات للتحرك والاختباء وتنظيم الاتصالات والإمدادات، في حين اعتمدت القوات الفرنسية على عمليات التمشيط والملاحقة لمحاولة الحد من نشاط المجاهدين

ظروف المعركة وسياقها التاريخي

وقعت معركة جبل محرم سنة 1956، في مرحلة شهدت توسع العمل المسلح وتنظيم هياكل الثورة التحريرية في مختلف مناطق الجزائر، وكانت منطقة عنابة وضواحيها جزءًا من الولاية التاريخية الثانية، التي عرفت نشاطًا عسكريًا وسياسيا متواصلًا ضد الاستعمار الفرنسي، وفي تلك المرحلة، اعتمد جيش التحرير الوطني على مجموعات مسلحة تتحرك في المناطق الريفية والجبلية، بالتوازي مع نشاط المناضلين والفدائيين في المدن، وقد فرضت طبيعة الحرب على المجاهدين التعامل مع ظروف صعبة، من بينها نقص العتاد، وصعوبة الاتصال، ومخاطر اكتشاف مواقعهم من طرف القوات الاستعمارية، غير أن هذه المعطيات تصف السياق العام للثورة في المنطقة



معالم ثورية بعنابة

وردة قانة/ خولة مجاني

معتقل واد العنب



يقع معتقل واد العنب في مكان استراتيجي محاط بمرتفعات جبلية من جبال إيدوغ و تحده من الناحية الشمالية بلديتي سرايدي و شطايبي و من الناحية الغربية بلدية التريعات و قريب من بلدية برحال، و لقب بوادي العنب قبل الاحتلال الفرنسي، لأنه يحتوي على أنواع مختلفة من أشجار الكروم و أراضي خصبة مسقية من مياه واد العنب ،بني معتقل واد العنب سنة ،1884 كان في البداية إسطبل للمواشي ثم أصبح فيما بعد مخزن للفحم ثم يصبح مركز للتعذيب خلال ثورة التحرير و استنطاق الجزائريين من مناضلين و مواطنين سنة 1955في سنة 1957 أصبح يسمى بالمعتقل لأنه أصبح يستوعب عددا كبيرا من المساجين، بعد أن كان يحمل فئة قليلة فقط، سخر لهذا المعتقل ملحقات خاصة و قاعة للتعذيب و أخرى للاستنطاق و زنزانات ضيقة و مظلمة، استخدم فيها الضباط الفرنسيون أبشع أساليب القمع و التعذيب و القتل الجماعي شملت الرجال و الشيوخ و حتى الأطفال و النساء، نصبت بجانب المعتقل مدفعية ثقيلة من نوع (SOS (و تطلق من حين لآخر قنابل عشوائية صوب جبل إيدوغ، خاصة اتجاه المناطق المحرمة و المشكوك فيها لمضايقة المجاهدين و إبعادهم إلى أماكن أخرى بعد أن يتم التحقيق مع المساجين في المعتقل يتم وضعهم في زنزانة يمكثون بها حوالي 3 أيام إلى أربعة أيام بعد ذلك يأخذونهم حوالي الساعة الثانية ليلا إلى الرابعة صباحا إلى واد لميلح و ليل تسعة، قرب جبل إيدوغ و يقتلونهم رميا الرصاص أما عن وسائل التعذيب في هذا المعتقل، كان التعذيب بالكهرباء في الأماكن الحساسة، قلع الأظافر ووضع الملح على الجروح، إرغامهم على شرب المبيدات الحشرية، التعذيب بالعصي، كانوا يجلسونهم على قارورات من الزجاج، تركهم عاريين في البرد أو الحر، حرقهم بالشاليمو، تسليط الكلاب عليهم مثلما حدث مع الشهيدة زرقاوي فتيحة التي أطلقوا عليها الكلاب في الأخير بعد أن عذبت حتى توفيت.

القلعة الحفصية مركز للتعذيب خلال الثورة التحريرية

ارتبطت قلعة عنابة الحفصية، خلال الثورة التحريرية، بصفحة مؤلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي، بعدما استخدم جزء من هذا المعلم التاريخي مركزا لاحتجاز الجزائريين وتعذيبهم، في سياق محاولات سلطات الاحتلال قمع المقاومة والحصول على معلومات تتعلق بنشاط المناضلين والمجاهدين.

وتكتسب القلعة، التي تعود جذورها إلى العهد الحفصي، أهمية خاصة في الذاكرة التاريخية لمدينة عنابة، ليس فقط باعتبارها منشأة دفاعية قديمة شهدت تعاقب عدة حقب تاريخية، وإنما أيضا لارتباطها بممارسات القمع الاستعماري خلال الفترة التي خاض فيها الجزائريون كفاحهم من أجل استرجاع السيادة الوطنية، وخلال الثورة التحريرية، استخدمت مواقع مختلفة عبر الجزائر لاحتجاز المشتبه في دعمهم للثورة واستنطاقهم تحت التعذيب، وتندرج قلعة عنابة ضمن المواقع التي ارتبطت بهذه الممارسات، وفق ما أعلنته وزارة الثقافة والفنون في أفريل 2026، وتظل قلعة عنابة، المصنفة ضمن المعالم التاريخية الوطنية منذ سنة 1978، شاهدا على مراحل مختلفة من تاريخ المدينة.

مركز التعذيب رقم 05 ببلدية لعلمة بعنابة

مركز التعذيب رقم 05 ببلدية العلمة بعنابة

حيث كان يستعلمه المستعمر الفرنسي لتعذيب الجزائريين بكل الطرق الوحشية، حيث يمثل ذاكرة تاريخية هامة وهو مدرج في البوابة الرقمية لمسارات الجزائر السياحية

ساحة الثورة «الكور» الذي يحتفظ بذاكرة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي

تستعيد ساحة الثورة، المعروفة لدى سكان عنابة باسم «الكور»، مع حلول ذكرى اندلاع الثورة التحريرية المجيدة في الفاتح من نوفمبر، صفحات من تاريخ المدينة خلال فترة الاستعمار الفرنسي، باعتبارها أحد أبرز فضاءاتها العمومية التي ارتبطت بالذاكرة الجماعية للعنابيين، وبأحداث شهدتها المدينة في سياق الكفاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية. وتكتسب الساحة أهميتها التاريخية من ارتباطها بمرحلتين أساسيتين في تاريخ عنابة، تتمثل الأولى في التحولات التي عرفها الفضاء خلال الفترة الاستعمارية، والثانية في الأحداث المرتبطة بالثورة التحريرية، وما شهدته المدينة من نشاط فدائي استهدف المصالح الاستعمارية، بالتوازي مع الكفاح المسلح الذي خاضه جيش التحرير الوطني في مختلف مناطق البلاد.

من «كور برتاني» إلى ساحة الثورة

عرفت الساحة خلال الفترة الاستعمارية تسميات مختلفة، من بينها «كور برتاني»، قبل أن تحمل بعد الاستقلال اسم «ساحة الثورة»، في تسمية تستحضر ثورة نوفمبر 1954 وتضحيات الجزائريين في سبيل الحرية والاستقلال، ورغم تغير اسمها عبر المراحل التاريخية، ظل لقب «الكور» متداولا على ألسنة سكان المدينة، وأصبح جزءا من الذاكرة الشعبية المرتبطة بالمكان. ولم تكن الساحة مجرد فضاء للالتقاء والتنزه، بل ظلت على امتداد السنوات شاهدا على التحولات التي عرفتها عنابة، من مرحلة الاستعمار إلى استرجاع الاستقلال، وصولا إلى الاحتفالات التي أعقبت إعلان استقلال الجزائر سنة 1962، حين عاشت المدينة، على غرار باقي مناطق الوطن، أجواء الفرح بانتهاء الحقبة الاستعمارية. عمليات فدائية في ذاكرة الساحة وتشير معلومات تاريخية منشورة حول الثورة التحريرية بعنابة إلى ارتباط ساحة الثورة بعمليات فدائية استهدفت الوجود الاستعماري، من بينها عملية كوماندوس مؤرخة في 19 أوت 1956، إلى جانب محاولة استهداف العقيد الفرنسي مارسال بيجار، وفق ما أورده موقع تاريخ الجزائر ومدينة عنابة إبان الثورة التحريرية. وتندرج هذه الأحداث ضمن مرحلة اتسع فيها النشاط الفدائي داخل المدن الجزائرية، حيث عمل المناضلون على مواجهة المصالح الاستعمارية، في وقت كانت فيه قوات الاحتلال تفرض رقابة مشددة على السكان وتلاحق المناضلين المشتبه في ارتباطهم بالحركة الوطنية. غير أن إعادة بناء تفاصيل العمليات التي شهدتها الساحة، وتحديد أسماء المشاركين فيها وكيفية تنفيذها والنتائج المترتبة عنها، تظل بحاجة إلى شهادات مباشرة من المجاهدين الذين عايشوا تلك المرحلة، وإلى وثائق أرشيفية تؤكد الوقائع وتحدد تسلسلها الزمني بدقة، وتشكل ساحة الثورة جزءا من الذاكرة التاريخية لعنابة، بالنظر إلى ما تحمله من دلالات مرتبطة بالتحرر الوطني، وما تختزنه من ذكريات لدى أجيال عايشت مراحل مختلفة من تاريخ المدينة. كما أن استحضار تاريخها بمناسبة أول نوفمبر يمثل فرصة للعودة إلى الأحداث التي شهدتها، بعيدا عن الاكتفاء بالتسمية أو بالمكانة التي تحتلها في الحياة اليومية للسكان. ويظل توثيق تاريخ الساحة مرتبطا بجمع شهادات المجاهدين والمناضلين، والاستماع إلى روايات العائلات التي عايشت أحداث الثورة داخل المدينة، إلى جانب الاستعانة بالأرشيف والصور والوثائق التاريخية، بما يسمح بتحديد الوقائع والأسماء والتواريخ، وتقديم مادة تاريخية دقيقة للأجيال الجديدة. وبين اسمها الاستعماري السابق «كور برتاني» وتسميتها الحالية «ساحة الثورة»، تظل هذه الساحة أحد الفضاءات التي تستحضر من خلالها عنابة تاريخها الوطني، وتستعيد ذكرى الكفاح الذي خاضه الجزائريون من أجل الاستقلال، في مناسبة وطنية تذكر بتضحيات الشهداء والمجاهدين وبمسؤولية الحفاظ على الذاكرة التاريخية ونقلها للأجيال القادمة.









شهـــــداء

وردة قانة/ خولة مجاني

الشهيد بابو الشريف



من مواليد 01 جانفي 1934 ببلدية عنابة، عاش محظوظا ومحبوبا في مرحلة طفولته بأحضان عائلته المحترمة التي كانت إقامتها في حي قديم من مدينة عنابة، وساكنة في منازل هشة وتحصل على مستحقاتها الضرورية من الخدمات اليومية وممارسة الحرف والمتاجرة دون ترخيص، وزاول الشهيد تعليمه في الطور الابتدائي بالفرنسية وتنقل إلى الأطوار النهائية بنسبة عالية من الدراسة وحفظ جزءا هاما من القرآن الكريم، وفي غضون سنة 1954 انخرط الشهيد في هياكل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المكملة لحزب الشعب الجزائري المحظور وشارك في مهام واتصالات ولقاءات بصفة سرية، وحضر اجتماعات خفية انعقدت في أماكن بعيدة عن مراقبة العدو وذلك بمشاركة عدد من مناضلي الحركة، ومن خلال هذه المبادرات السياسية المتمثلة في شرح المفاهيم الثورية وتوعية المواطنين أصبح الشهيد بابو الشريف مشحونا بأفكار وطنية واعية ومتسلحا بإرادة ربانية لا تقهر بقوة النار والدمار، وفي الوهلة الأولى من ظهور جبهة التحرير الوطني في ميدان القتال تهيكل الشهيد في صفوفها وزود المجاهدين بالإمدادات المادية والمعلوماتية، وفي سنة 1956 كون خلية من الفدائيين في مدينة عنابة حيث قامت بعدة عمليات ثورية استهدفت قتل شخصيات مدنية وعسكرية من صفوف العدو، وعملائه فزعزعت الأمن والاستقرار وأحدثت رعبا في أوساط المعمرين الذين غادروا المناطق الريفية واستقروا في المدن تحت حماية قوات الاحتلال غير أنهم فوجؤا برصاص فدائيين من أعضاء جبهة التحرير الوطني. وفي يوم 06 أكتوبر 1956 قاد الشهيد بابو الشريف مجموعة من الفدائيين الذين استولوا على سيارة أجرة وعلى متنها قاموا بهجمات على الحانات وقاعات السينما المكتظة بأفراد العدو، وفي منتصف النهار حصدت نيران أسلحة الفدائيين كل من كان في قاعات الملاهي، ومجموعة الفدائيين كانت مشكلة من قائد العملية بابو الشريف ورفقائه براري الخميسي وبن عبد الكريم بوعزيز و سطال مسعود، الذين قاموا بعملية فريدة من نوعها والتي خلفت خسائر فادحة في صفوف العدو وعملائه وتحسبا من تمشيط وتفتيش سكان المدينة التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني في ناحية جبال إيدوغ الواقعة غرب مدينة عنابة، وبعد مشاركتهم في عدة عمليات ثورية نالوا الشهادة في ساحة القتال في أماكن مختلفة من أرض الوطن، أما الشهيد بابو الشريف غادر المنطقة بمعية قافلة من المجاهدين الذين ذهبوا إلى القاعدة الشرقية لاستيراد الأسلحة وذخيرتها، وأثناء رجوعهم إلى جبال المنطقة الرابعة من الولاية الثانية التاريخية مشكلين كتيبة ثورية مدججة بأحدث الأسلحة الحربية، وفي يوم 28 مارس 1958 وقعت معركة طاحنة في جبل بوذروة قرب مدينة قالمة دارت رحاها بين هذه الكتيبة وقوات الاحتلال حيث خلفت هذه المعركة خسائر جمة في صفوف العدو ونال الشهادة في ساحة القتال أكثر من 150 شهيدا من بينهم قائد الفرقة بابو الشريف الذي غادر حياة الدنيا ورجعت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية، وبتضحياته البطولية ودمائه الزكية تمكن من الحصول على مرتبة عالية ومكانة سامية في الدار الأخيرة رفقة إخوانه الشهداء الأبرار الذين بشرهم عز وجل بالخلود في الجنة فرحين بما آتاهم الله من فضله والله ذو الفضل العظيم.

الشهيد مراح عبد اللّه



من مواليد 23/11/1926 ببلدية العلمة دائرة عين الباردة ولاية عنابة، ، نشأت حياته وسط عائلة بدوية كانت مقيمة في منطقة ريفية بمشتة عرش المرايحية وساكنة في أكواخ ومنازل من البناءات الهشة ،زاول الشهيد التعليم الابتدائي بالفرنسية ثم واصل الدراسة باللغة الوطنية في مدارس حرة وانتقل إلى المدرسة الكتانية بمدينة قسنطينة تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أين تحصل على مستوى من العلوم العربية وأثناء شبابه انخرط في هياكل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية متكلفا بالتنسيق بين الخلايا القاعدية لهذه الحركة الممتدة عن حزب الشعب الجزائري، وأشرف على اجتماعات وملتقيات سرية يتم عقدها في أماكن سرية بعيدة عن عيون العدو ، وكان على موعد مع اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر، وفي بداية سنة 1955 تعهد بالمشاركة في صفوف جيش التحرير الوطني بناحية جبال قالمة ونظرا لمستواه الثقافي تولى مسؤولية الميدان السياسي على مستوى الناحية الثورية وشارك في عمليات قتالية كبدت قوات الاحتلال خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، وفي سنة 1961 شارك الشهيد في آخر معركة من حياته الثورية الواقعة في شهر نوفمبر 1961 بجبل الدباغ قرب مدينة قالمة وعلى إثر هذه المعركة المتفوق فيها العدو عددا وعدة فاز بالشهادة في ساحة القتال قائد المنطقة مراح عبد الله تاركا عائلته وأفراد أسرته ينتظرون بفارغ الصبر عودته حاملا راية الحرية ومعلنا عن شمس الاستقلال التي أشرقت يوم 19 مارس 1962 ولكن شاءت الأقدار أن يغادر حياة الدنيا ملاقيا ربه في ملابس عسكرية ملطخة بدمائه الزكية ومخضبة برصاص المحتل وسوف يبقى حيا دائما ورمزا مثاليا تقتدي به الأجيال الصاعدة على مر السنوات القادمة، وبتضحياته البطولية وأعماله الثورية أحرز على أبرز مرتبة وأعز منزلة في الدار الدائمة رفقة زملائه الشهداء الذين فضلهم الله عز وجل عن العالمين وبشرهم بالخلود في الجنة فرحين بما أتاهم الله من فضله والله ذو الفضل العظيم.

الشهيدة كعبار عذرة و دور الممرضات في الثورة



ولدت في 25 ديسمبر 1939 بمدينة عنابة من أسرة ميسورة الحال، نشأت وترعرعت بين أحضان أسرتها على حب الوطن بحي شعبي كان يسمى(كلون رندان) سابقا، نهج (بيردو) كعبار عذرة حاليا، زاولت دراستها بمسقط رأسها (مدرسة كارنو) ابن باديس حاليا إلى أن تحصلت على الشهادة الابتدائية وعمرها يناهز أربعة عشرة سنة، انتقلت إلى الثانوية التقنية – الشعبة التجارية - حيث تلقت دروسا خاصة في التجارة والاقتصاد السياسي والحقوق، كانت الشهيدة تتمتع ببعد النظر وحرص شديد للدفاع عن القضية الوطنية، كما شاركت بكل قواها في إضراب الطلبة حيث تعرضت لعقوبة الطرد من المؤسسة التعليمية، عملت بمستشفى إبن رشد والضربان (حاليا) كممرضة. بدأ نشاطها في جبهة التحرير الوطني كمناضلة نشطة بجمع الأدوية وأدوات التمريض لفائدة المجاهدين منذ 1958، كما قامت بتمريض ومعالجة المجاهدين وذلك بالاتصال مع الشهيد زمور أحمد المدعو ميمي الذي سقط بميدان الشرف في معركة الجسر الأبيض في أكتوبر 1958، وهذا بمشاركة ابنة عمها ساسية إلى أن اكتشف نشاطها من طرف إدارة المستشفى والشرطة حيث تم القبض عليها وأودعت السجن المدني بعنابة من سنة 1959 إلى 1960، بعد خروجها من السجن اتصلت بخلية جبهة التحرير الوطني التي كان يرأسها الشهيد بغدادي بوحمرة، حيث جعلت من منزلها مركزا لإيواء المجاهدين وجمع القنابل والمتفجرات، وكانت أيضا مكلفة بالإشراف على خلية نسويه مهمتها التموين، التمويل، إنجاز الأعمال وكذلك التوعية والتحسيس في صفوف المواطنين، كما شاركت الشهيدة في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بمدينة عنابة مشاركة فعالة، بعدها لجأت إلى منطقة الدرعان على إثر ملاحقة الشرطة المستمرة لها. بتاريخ 27 مارس 1961 وقع اشتباك عنيف بمنطقة " بير حنش" (برج السمار) شاركت فيه الشهيدة برفقة الشهيد غربي عيسى أبدت فيه شجاعة وبطولة قل نظيرها رغم مطالبة العدو لها بالاستسلام إلا أنها رفضت ذلك وفضلت الاستشهاد من جراء الجروح البليغة التي أصابتها.

أكّدت للجميع أن العمل المسلّح هو الحل لفرض الاستقلال

معركة الجرف من بين أهم المعارك التي خاضها المجاهدون خلال الثورة

تعد معركة الجرف الكبرى من أهم المواجهات العسكرية المسلحة التي قام بها رجال جيش التحرير ضد قوات المحتل الفرنسي خلال حرب التحرير (1962-1954) وتعرف باسم أم المعارك لدى كثير من الباحثين، ودارت رحاها في المنطقة التاريخية الأولى (أوراس- النمامشة)، وتحديدا في سفوح جبال تبسة.

س .ز

وقعت المعركة من ليلة 22 إلى 29 سبتمبر سنة 1955 بالجبل الأبيض -الجرف- بمنطقة تبسة وقادها شيحاني بشير بمساعدة كل من عباس لغرور (مسؤول سياسي) وعجول عجول (مسؤول عسكري)، بالإضافة إلى مجموعة من المقاومين وقادة الأفواج أمثال الوردي قتال، وعلي مسعي، وعباد الزين، ونصر بوعبيدة، وغيرهم.

فبعد هجمات الشمال القسنطيني، ارتأت قيادة الشرق (المنطقة التاريخية الأولى)، وفي ظل غياب قائدها مصطفى بن بولعيد (الذي كان في تونس من أجل تأمين السلاح)، عقد اجتماع لتنسيق الجهود وترتيب صفوف جيش التحرير، وجرى ذلك في المكان المسمى "رأس الطرفة" على مقربة من جبل الجرف، حيث دارت المعركة، ليصل خبر الاجتماع سريعا إلى قوات المحتل الفرنسي، فجهزت نفسها وعتادها وتوجهت إلى الجبل الأبيض مباشرة، وحاصرته من كل جهة، ومع تسارع الأحداث لم يجد المقاومون إلا المواجهة الحتمية والدخول في قتال مسلح مع العدو بما توفر لديهم من أسلحة وعتاد ومؤونة، ولإسناد عملها الحربي من وسائل متطورة، مارست قوات الاحتلال الفرنسي أيضا حربا نفسية وإعلامية ودعائية لتخويف سكان المنطقة وبث الذعر في صفوف المقاومة.

وخاض معركة الجرف حوالي 300 جندي حسب شهادات عدد من المجاهدين على غرار علي بولعراس، والوردي قتال، والمجاهد إبراهيم بوغرارة، وهي شهادات مسجلة بملحقة متحف المجاهد "محمود قنز" بعاصمة الولاية.

وأفاد الأستاذ نصر الله بأن القوات الاستعمارية، وكعادتها، طوقت جبل الجرف، مسخرة أكثر من 40 ألف عسكري من المشاة والمدفعية والطيران، موضحا أنه على الرغم من عدم التكافؤ في العدة والعتاد، إلا أن المجاهدين استبسلوا في القتال وفرضوا إستراتيجيتهم العسكرية لمدة 4 أيام، واستطاعوا فك الحصار المضروب عليهم في اليوم الخامس، وسقط في تلك المعركة أكثر من 120 شهيدا ليحول العدو انتقامه ضد المدنيين العزل في الأرياف والقرى والمداشر المجاورة

واستُخدم في هذه المواجهة القنص والقصف والرشاش لأول مرة، وبالإضافة إلى ذلك كانت المواجهة المباشرة (رجلا لرجل) في الأيام والمراحل الأخيرة، كما استغل الجيش الفرنسي مجموعات من المرتزقة المأجورين من الأفارقة وغيرهم، الذين كان يشكّلهم اللفيف الأجنبي في الجيش الفرنسي.



استطاع القائد شيحاني بشير النجاة بأعجوبة رفقة مجموعة معه، بعدما اكتشف العدو مكانهم في غارٍ فسدّ منفذه وأشعل النار في جميعِ مداخله، لكنهم وجدوا منفذا صغيرا استغلوه، بعد أكثر من خمسة أيام في أحشاء الغار دون ماء ولا غذاء، وفي جو رطب وبارد؛ فكانت نجاتهم -بتوفيق من الله- أعجوبة.

وتعد معركة الجرف أكبر معارك الثورة الجزائرية من حيث الامتداد الزمني أو التعداد البشري، سواء بالنسبة للجيش الفرنسي أو لجنود جيش التحرير الجزائري. وقد فتحت هذه المواجهة الباب لمعارك أخرى في ربوع الجزائر، وكانت نبراسا ومثالا للتضحية، والسعي لتحرير الوطن واسترجاع السيادة الوطنية بتقديم الإنسان ما يملك: روحه ودمه.

كما لعبت المعركة دورا بارزا في زيادة ثقة الشعب عامة والمقاومين خصوصا في جدية العمل العسكري وقوة العمل النضالي، وفي تعلقهم والتفافهم حول الجبهة (FLN) كممثل وحيد وشرعي للنضال، وأهم ما أثمرته المعركة هو تأكّد الجميع أن خيار العمل المسلّح هو الحل الوحيد لفرض الاستقلال على الاحتلال الفرنسي واسترجاع حرية الجزائريين المسلوبة، وفق قناعة أن "ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة"، والامتثال للسنن الربانية بأن مقارعة العدو والدفاع عن الأوطان هما سبيل العزة والرضوان والسعادة في الدارين.

وتعد معركة الجرف أكبر معارك الثورة الجزائرية من حيث الامتداد الزمني أو التعداد البشري، سواء بالنسبة للجيش الفرنسي أو لجنود جيش التحرير الجزائري، وقد فتحت هذه المواجهة الباب لمعارك أخرى في ربوع الجزائر، وكانت نبراسا ومثالا للتضحية، دارت رحى المعركة في وقت كادت فيه الولاية الأولى (أوراس-النامامشة) تكون الجبهة الوحيدة في ساحة القتال المباشر والمنظم أمام فرنسا الاستعمارية، ولا بد من التأكيد أن القوات الفرنسية كانت مدعمة بقوات حلف الأطلسي، حيث حشدت أكثر من 20 ألف عسكري ومعدات ضخمة وحديثة جدا (دبابات وطائرات ومدفعية)، طمعا في وأد الثورة؛ فكانت هذه المنطقة تُعتبر مهد الثورة ومنطلقها الأول وداعمها الأساسي. بالمقابل، لم يكن عدد المقاومين يتجاوز عدة مئات حسب أقرب الروايات الموثوقة، وكان معظم أسلحتهم تقليدية وقديمة.

ومن نتائجها تكبد الجيش الفرنسي خسائر فادحة ماديا وبشريا ومعنويا؛ فقد خرج بمئات القتلى والجرحى، بالإضافة إلى تدمير معدات ثقيلة من دبابات ومدافع وطائرات، وغنم الثوار كميات معتبرة من الأسلحة والمعدات، بالمقابل قضى عدد من جنود جيش التحرير في ساحة القتال الذين لا هدف لهم إلا استقلال الجزائر، مرددين مفتاح النجاة وكلمة السر: "الله أكبر"، و كانت المعركة داعمة لجهود جبهة التحرير الوطني في طرح المسألة الجزائرية وإيصال صداها في الخارج، وإسماع صوت المقاومة والثورة الجزائرية إقليميا ودوليا، بإطلاع العالم على الواقع وإقناعه بعدالة القضية الجزائرية، وتجلى ذلك خاصة فيما حدث خلال دورة الأمم المتحدة وإدراج القضية الجزائرية في ساحة النقاش الأممي.

استمرت أسبوعا كاملا

معركة سوق أهراس الكبرى 26 أفريل 1958

سهام.ب

وقعت هذه المعركة التي استمرت أسبوعا كاملا يوم 26 أفريل 1958 انطلاقا من منطقة ويلان بالقرب من سوق أهراس لتتوسع إلى أعالي حمام النبائل (قالمة) وقد خلفت هذه المعركة 639 شهيدا وقتل فيها مالا يقل عن 300 من جنود الاستعمار وجرح 700 آخرين

وتشير المصادر التاريخية أن صعوبة المنطقة صعبت من تنقل الجنود الشيء الذي رغم قيادة الفيلق الرابع الذي كان مقرها عين مازر قرب ساقية سيدي يوسف إلى عبور خط موريس المكهرب بمنطقة الدهوارة قرب قالمة من أجل توصيل الأسلحة والعتاد، وقد تم اكتشاف أمر هذه القافلة يوم 26 أفريل 1958 من طرف قوات الاحتلال مما أدى إلى نشوب هذه المعركة في وسط سلاسل جبلية كثيفة وأودية صعبة الاجتياز تعد من أكبر المعارك خلال ثورة التحرير إذ أن الأسلحة التي استخدمت فيها تعادل معركة من أضخم معارك الحرب العالمية الثانية، وشارك في هذه المعركة الفيلق 9 و14 للمضليين والفيلق 8 و 28 للمدفعية بعيدة المدى والفيلق 26 و 151 و 152 مشاة ميكانيكية، أما قوات جيش التحرير المشاركة في هذه المعركة:

-1 الفيلق الرابع بقيادة محمد لخضر ونوابه يوسف لطرش وأحمد درايعية وعبود علي

-2 كتائب متوجهة إلى الداخل لإمداد الولايات الداخلية بالسلاح والذخيرة من أجل تزويد الثورة وبالرغم من الفارق العسكري بين وحدات جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي الذي استخدم أسلحة تضاهي ما استخدمه في معركة من معارك الحرب العالمية الثانية ، فإن جيش التحرير الوطني وقوات الفيلق الرابع خصوصا تمكنت من عبور الخط المكهرب وخوض المعركة ضد الجيش الفرنسي وإحراز النصر.

لم يحدث أن تمكنت قوة عسكرية محاصرة في نطاق جغرافي ضيق إحراز نتيجة عسكرية كهذه وواصلت القتال واخترقت الحصار المضروب عليها بقوة والذي نفذه جنرالات فرنسيون متخرجون من كليات عسكرية كبرى ، وعلى هذا الأساس يعتبر صمود قوات جيش التحرير خصوصا الفيلق الرابع معجزة .

وبالرغم من الخسائر التي لحقت بجيش التحرير الوطني خلال معركة سوق أهراس الكبرى سنة 1958 ، إلا أن ذلك لم يكن عائقا أمام روح المبادرة فقد أعيد تشكيل الفيلق الرابع من جديد وخسرت الكتيبة حوالي 80 من جنودها .وستظل هذه المعركة حدثا تاريخيا مميزا في مسار ثورة التحرير جسد التلاحم الوطني في أسمى صوره ومعانيه .



القاعدة الشرقية – سوق أهراس منتصف سنة 1957



توثق هذه الصورة جانبا من نشاط مجاهدي جيش التحرير الوطني بالقا// عدة الشرقية في منطقة سوق أهراس خلال سنوات الكفاح المسلح، حيث يظهر عدد من الإطارات والمجاهدين الذين ساهموا في قيادة العمل الثوري وتنظيم صفوف المجاهدين في تلك المرحلة.

وقوفا من اليسار إلى اليمين:

×حفناوي رماضنية
×صالح ذيب
×الشهيد السبتي بومعراف
×بن ضحوة جيلاني
×رحايمية بشير
×رجم بوشريكة
×بلقاسم زميح

الجاثون أرضا:

×موسى لحواسنية
×عبد الوهاب صوالحية
×محمد مشنتل

"يا المقنين الزين"

أُغنية شعبية تحكي قصة الشهيد بوعلام رحال



مع اقتراب ذكرى أول نوفمبر، تعود أغنية "يا المقنين الزين"إلى الواجهة، وهي من الأغاني الشعبية التي يعرفها كثير من الجزائريين، لكن قصتها لا تزال مجهولة لدى البعض. فقد ارتبطت هذه الأغنية بحكاية الشاب بوعلام رحال، الذي أعدم بالمقصلة إبان الاستعمار الفرنسي، وبقي اسمه حاضرا في الذاكرة الشعبية من خلال كلماتها.

مروة جليد

كان بوعلام رحال شابا من العاصمة الجزائرية، عرف بجماله وحسن هندامه، ولُقّب بـ"المقنين الزين"، نسبة إلى طائر الحسون. كما لعب في الفئات الصغرى لنادي مولودية الجزائر، قبل أن ينضم إلى صفوف الفدائيين خلال الثورة التحريرية.

ارتبط اسمه بالعملية التي استهدفت الملعب البلدي بالأبيار يوم 10 فيفري1957. وبعد اعتقاله، حكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه الحكم بالمقصلة في سجن سركاجي يوم 20 جوان 1957، وهو لم يتجاوز سن التاسعة عشر.

حكاية المقنين الزين

تدور قصة قصيدة "يا المقنين الزين" حول طائر سلبت حريته ووضع خلف القضبان، حيث يفتتح الشاعر والمجاهد محمد الباجي الذي كان زميل بوعلام بالسجن، القصيدة بنداء موجع: "يا المقنين الزين، يا أصفر الجنحين، يا أحمر الخدين، يا كحيل العينين، هذي مدة وسنين وأنت فالقفص حزين، تغني بصوت حنين، لا من يعرف غناك منين"

و تختلف الروايات حول الظروف التي ألهمته كتابة هذه الأغنية، فبحسب الرواية المتداولة، تأثر الباجي بشدة برؤية صديقه الشاب بوعلام اليافع وهو يساق إلى المقصلة، فكتب الأغنية تعبيرا عن الحزن والرثاء لشاب يغتال في ربيع عمره.



أما رواية أخرى، فتربط الأغنية بتجربة الباجي الشخصية، له حيث دخل في جدال مع حارس السجن الفرنسي بسبب رفعه للأذان وتلاوة القرآن داخل الزنزانة. عوقب الباجي بنقله إلى ما يعرف بالدارجة الجزائرية بالسيلونة اي الحبس الانفرادي ، ومن شدة الرطوبة والعزلة والقهر النفسي، بدأ شعره يتساقط. هنا شبه نفسه بطائر الحسون الذي وضع في قفص ضيق و سلب حريته .

ورغم اختلاف الروايتين، ظل اسم بوعلام رحال مرتبطا بالأغنية في الذاكرة الجزائرية، وأصبحت قصته تروى كلما سمعنا "يا المقنين الزين".

من حكاية طائر إلى ذاكرة وطنية

مع مرور السنوات، انتقلت الأغنية من جيل إلى آخر، وبقيت قصتها حاضرة حتى لدى من لم يعاصروا الثورة التحريرية. وهنا تظهر أهمية الفن الشعبي في حفظ الحكايات و منحها فرصة للبقاء في الذاكرة الجمعية.



ومع إحياء ذكرى أول نوفمبر، تعود "يا المقنين الزين" لتذكر الجزائريين بقصة بوعلام رحال وبشباب رحلوا في عمر الزهور، لكن حكاياتهم بقيت حاضرة في كلمات أغنية يدندنها الجزائريون حتى اليوم.

الصريح
تصدر عن ش.ذ.م.م "الصريح"
رأسمالها: 100.000.00دج
المدير المسير/ مدير التحرير
خميسي غانم

المدير مسؤول النشر:
رضوان سكلولي
رئيس التحرير:
إبتسام بلبل

رقم الحساب البنكي:
92 004 00215 40000034856
القرض الشعبي الجزائري
وكالة رقم: 215
شارع الأمير عبد القادر - عنابة
رقم الحساب البريدي: CCP
SARL EL SARIH
n° 0021002977 **clé** 50

العنوان: شارع ابن خلدون 04 بجانب وكالة أوريدو شارع قمبيطا الطابق الثالث عنابة
أرقام الهاتف والفاكس:
المدير المسير: 51 65 48 038
الإدارة: 52 65 48 038
السكرتاريا: 53 65 48 038
رئيس التحرير: 54 65 48 038

الإشهار:
52 65 48 038
53 65 48 038
sarihpress@gmail.com
www.sarih.dz
الطبع: S.I.E
الإخراج: P.A.O الصريح

ملاحظة:
الوثائق أو الصور التي تصل الجريدة لن ترد لأصحابها حتى في حالة عدم النشر

من أجل إشهاركم توجهوا إلى:
المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار وكالة ANEP،
المتواجدة بـ: 01 نهج باستور - الجزائر.

الهاتف الثابت:
021 74 99 81 / 021 73 76 78 / 021 73 71 28
الفاكس: 021 73 95 59

البريد الإلكتروني:
Programmation.regie@anep.com.dz
agence.regie@anep.com.dz

الصريح

يومية وطنية شاملة

المعلومة بكل صراحة

الأحد 01 نوفمبر 2026 م الموافق لـ 21 جمادى الأولى 1448 هـ

النص الكامل لبيان أول نوفمبر

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني

إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر *1954*

" أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، و المناضلون بصفة خاصة ـ نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبَابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا و الهدف من عملنا، و مقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون و بعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية ـ في الواقع ـ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشـعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاسـتقلال و العمل ، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسـب لتسـوية بعض المشـاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي و خاصة من طرف إخواننا العرب و المسلمين.

إن أحـداث المغـرب و تونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شـمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هـذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، و هكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة ، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود و الروتين، توجيهها سـيئ ، محرومة من سـند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاسـتعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة و مصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص و التأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة و المغلوطة لقضية الأشخاص و السمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكـذا نسـتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميـع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب و الحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1 ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2 ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1 ـ التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي و القضاء على جميع مخلفات الفساد و روح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2 ـ تجميع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1 ـ تدويل القضية الجزائرية

2 ـ تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي و الإسلامي.

3 ـ في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية و الخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

إن جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، و العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، و ذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين .

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، و تتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير ، وتحاشـيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقة في السـلم ، و تحديدا للخسـائر البشرية و إراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، و تعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1 - الاعتراف بالجنسـية الجزائرية بطريقة علنية و رسـمية، ملغية بذلك كل الأقاويل و القرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسـية رغم التاريخ و الجغرافيا و اللغة و الدين و العادات للشعب الجزائري.

2 - فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3 - خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة و إيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1 - فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية و المحصل عليها بنزاهة، ستحترم و كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص و العائلات.

2 - جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية و يعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات.

3 - تحدد الروابط بين فرنسا و الجزائر و تكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة و الاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا و العمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، و انتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك."

فاتح نوفمبر *1954*

الأمانة الوطنية.

بالمرصاد



يكتبه: خميسي غانم

نوفمبر المجيد: من شرارة حرب التحرير إلى كسب رهانات البناء والتطوير"

نقف هذا اليوم على أعتاب سنة جديدة من سنوات المجد والكبرياء محتفلين بذكرى غالية على قلوبنا جميعا في الجزائر، إنها ذكرى الفاتح من نوفمبر التي جاءت كحتمية تاريخية ومفصلية حياة شعبنا الجزائري الأبي في وجه أعتى قوى الظلم والعدوان.

إن الحديث عن ثورة أول نوفمبر المجيد يرتبط ارتباطا وثيقا بصفحة مجيدة من صفحات تاريخ شعبنا المجيد حيث أيقن رجال الله من بناء هذا الوطن المفدى أنّ الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة التي من شأنها أن تجعل فرنسا المجرمة تؤوب إلى رشدها وتعترف بحق الشعب الجزائري في الحرية والانعتاق.

لم يكن الأمر يسيرا ولا مجرد نزهة تنتهي بين روابي الربيع الجميل بل كان الخطب جللا وكان الوعد صادقا، حيث قيض الله لهذه الأم ثلة من أبنائها البررة آمنوا بأن ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ألم يقل شاعر الثورة المخفرة مفدي زكرياء:

ولن يغسل العار إلا الدما *** وعاش الحديد بفل الحديدا

لم تكن ليلة الفاتح من نوفمبر مجرد فضاء زمني بلا معنى بل تحولت تلك الليلة إلى ليلة خير من ألف شهر لأنها غيرت مجرى التاريخ وخلخلت العديد من اليقينيات الراسخة في أذهان من آمنوا حد اليقين بأنّ فرنسا بدباباتها وطائرتها وعساكرها لن يؤثر فيها مجموعة من الشبان الذين وصفتهم بأنهم مجموعة من المغامرين والمعتوهين والخارجين عن القانون، بل رأت فيهم مجموعة من " الفلاقة " الذين يسهل القضاء عليهم، لكن هي إرادة الله التي استمد منها أشاوسنا في جبال الاوراس ووالنشريس وجرجرة إرادة من حديد.

نحتفل اليوم بهذه الذكرى المجيدة لأنّ من يهمل ماضيه يفقد بوصلة مستقبله، فالماضي غرس الحاضر والمستقبل جني الحاضر، لذلك وجب علينا أن نستثمر في عظمة هذه الثورة العظيمة ونجعل منها منطلقا لثورة عظيمة لا تقل شأنا ولا قيمة عن ثورة الفاتح من نوفمبر، علينا أن نجعل من ذكرى هذه الثورة منطلقا نحو ثورة البناء والتطوير التي تنطلق من كسب رهان العلم والتكنولوجيا الذي باتت اليوم أكبر تحد تواجهه شعوب المعمورة، إن إحياء ذكرى أول نوفمبر في نفوس الناشئة الذين هم عماد المستقبل يعني:

• تحويل قيمة الوفاء للشهداء إلى عمل متواصل لبناء مستقبل زاهر لشعبنا فلا فرق بين تضحيات آبائنا البارحة وكسب معركة التنمية والتطور اليوم.

• جعل المواطن يثق في طاقاته وقدراته الخلاقة بعيدا عن كافة أشكال التثبيط للعزائم، لأن أباءنا المجاهدين أدركوا أن السماع لمثبطي العزائم لن يفيدهم في شيء، وعليه ينبغي الإيمان بقدرات شبابنا في كسب معركة المستقبل التي تقوم على رهان التكنولوجيا ولا شيء غير التكنولوجيا.

• الرهان على جيل الغد باعتباره المحرك الرئيسي والدافع الحقيقي لعجلة التنمية وكسب رهان المستقبل.

ختاما علينا أن ندرك جميعا بأن الإرث الذي تسلمناه من آبائنا ليس مجرد ذكرى عابرة نتباهى بها بل إنه أمانة وأعظم بها من أمانة، هي أمانة الشهداء وأراملهم، هي أمانه المجاهدين وأبناءهم هي أمانة الوطن المفدى الذي فديناه بالملايين من الأرواح الغالية...فلنجعل من هذه الذكرى منارة نهتدي بها، ودرعا يحمي وحدتنا، ودافعا يحفزنا لصنع مستقبلا يليق بعظمة الجزائر وتاريخها المجيد.

د/ السبتي سلطاني